البحث رقم ٣

دعوة النبي ﷺ للنصارى وأبرز معالمها وثمارها

إعداد

د. علي بن أحمد الأحمد

عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة والاحتساب

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص بحث "دعوة النبي ﷺ للنصارى وأبرز معالمها وثمارها"

رصدت الدراسة عدداً من رجالات النصارى الذين قدم النبي ﷺ لهم الدعوة ممن عاصروه بأصنافهم المتنوعة مع إبراز معالم دعوته لهم ، مقرونة بنكات علمية وإشارات مهمة للعلماء في عموم مجال الدعوة إلى الله تسهم في إنارة الطريق للدعاة في العصر الحاضر .

والموضوع استمد أهميته من خلال ما يلي:

١- أن طرق هذا المجال إسهام جلي في الذب عن المصطفى ﷺ ونصرة له أمام المنصفين من النصارى في ظل التطاول المتتالي على مقامه الكريم من قبل بعض المغرضين .

٢- أن إبراز قيام النبي ﷺ بدعوة نصارى زمنه ، وحرصه على هدايتهم ؛ تأكيد على شفقته ورحمته بالنصارى وهى إحدى أوصافه الكريمة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم .

٣- أن دعوته ﷺ للنصارى تتضمن معالم مهمة لها فائدتها في حقل دعوة النصارى التي من خلالها يستلهم الدعاة ما يسهم في نجاح دعوتهم المقدمة للنصارى في العصر الحاضر .

وجاءت الدراسة في ثلاثة فصول على النحو الآتي :

الفصل الأول: اشتمل على مبحثين الأول : عالمية الدعوة ، والثاني : حرص النبي ﷺ على هداية النصارى.

والفصل الثاني : دعوة النبي ﷺ للنصارى ومعالمها ، تناوله الباحث من خلال مبحثين : الأول بعنوان : دعوته ﷺ المباشرة للنصارى ومعالمها والثاني : دعوته ﷺ غير المباشرة للنصارى ومعالمها.

أما الفصل الثالث : ثمار دعوة النبي ﷺ للنصارى فجاء في مبحثين هما : تحقق مقاصد الدعوة الكبرى ، ثم بروز المسلك الدعوي المبني على البصيرة .

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (٢).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

من المعلوم أن حاجة البشرية إلى الدعوة أعظم من حاجتها إلى أي أمر

---

(١) سورة: آل عمران، آية: ١٠.

(٢) سورة: النساء، آية: ١.

(٣) سورة: الأحزاب، آية ٧٠ – ٧١.

آخر، ولذا بعث الله الأنبياء وأنزل الكتب، فكان كل نبي يدعو قومه إلى دين الله، وبعث الله محمداً ﷺ بالإسلام إلى الناس كافة، وجعل دعوته ناسخة لكل الديانات السابقة كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [1]، فتحتم على كل من سمع دعوته ﷺ من أهل الكتاب أو من غيرهم الدخول في دين الإسلام.

ومن أهل الكتاب النصارى أمة عيسى عليه السلام دينهم النصرانية، وكتابهم الإنجيل الذي من خلاله بشّر عيسى عموم النصارى بنبي يأتي من بعده اسمه أحمد، فعلموا اسمه وأدركوا صفته، ولما بُعث ﷺ ساق لهم الدعوة بطابع خاص ورونق جميل أثر في أولئك المدعوين أيما تأثير، وفي هذه الدراسة سنتناول دعوته ﷺ تلك للنصارى تحديداً ومعالمها وما أدت إليه من ثمار.

أهمية الموضوع:

يمكن إيضاح أهمية الموضوع من خلال ما يلي:

١- إنَّ إبراز قيام النبي ﷺ بدعوة نصارى زمنه، وحرصه على هدايتهم؛ تأكيد على شفقته، ورحمته بالنصارى، وهي إحدى أوصافه الكريمة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [2].

---

(١) سورة : آل عمران، آية: ٨٥.

(٢) سورة : الأنبياء ، آية ١٠٧ .

٢- إنَّ دعوته ﷺ للنصارى تتضمن معالم مهمة لها فائدتها في حقل دعوة النصارى التي من خلالها يستلهم الدعاة ما يسهم في نجاح دعوتهم المقدمة للنصارى في العصر الحاضر.

٣- إنها رد بالحقائق العلمية، والوقائع الثابتة على بعض المؤرخين المستشرقين الذين ما زالوا ينكرون عالمية دعوة نبينا محمد ﷺ، وأن فكرة عالمية الرسالة قد جاءت فيما بعد.

٤- إن طرق هذا المجال إسهام في الذب عن المصطفى ﷺ ونصرة له في ظل التطاول المتتالي على مقامه الكريم من قبل بعض المغرضين.

ومما سبق رأيت من المناسب دراسة هذا الموضوع وتجليته تحت عنوان:

"دعوة النبي ﷺ للنصارى وأبرز معالمها وثمارها ".

التعريف بمفردات الدراسة:

أولاً: تعريف الدعوة:

الدعوة في اللغة:

الدعوة في اللغة لها عدة معان منها: الدعاء إلى الشيء، فيقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب:أي حثه على اعتقاده وساقه إليه[1].

الدعوة في الاصطلاح:

عرفت الدعوة عدة تعريفات ومن أجمعها في رأيي تعريف شيخ الإسلام

(١) المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية، ط [الثانية، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت]، ١/ ٢.

ابن تيمية – رحمه الله –[1] حيث قال: "إن الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمن الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه"[2].

كما عرفها سماحة الشيخ ابن باز – رحمه الله – بأنها: "دلالة الناس إلى الصراط المستقيم، وهو الإسلام الذي هو دين الله الحق، كما قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾[3]، فسبيل الله هو الإسلام، وهو الصراط المستقيم"[4].

ثانياً: تعريف النصارى:

النصارى هم الذين يدينون بالنصرانية، والنصرانية هي: "الديانة المسيحية التي أنزلت على عيسى عليه السلام، مكملة لرسالة موسى عليه السلام ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم.. لكنها سرعان ما فقدت

---

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني المفسر الفقيه الحافظ المحدث، الملقب شيخ الإسلام، ولد بحران، سنة: إحدى وستين، وتوفي سنة: ثمان وعشرين وسبعمائة، انظر: فوات الوفيات والذيل عليها، محمد شاكر الكتبي، ، ط: لعام: ١٩٧٣م، الناشر: دار صادر، – بيروت]، ٧٤/١.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبد الرحمن ابن قاسم ١٥٧/١٥ – ١٥٨.

(٣) سورة النحل، آية ١٢٥.

(٤) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ط١، عام:١٤١٥هـ ، الناشر : مكتبة السفير– الرياض]، ص٢٩.

أصولها واختلطت بمعتقدات محرفة وفلسفات وثنية" [1].

سبب التسمية:

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – عن سبب تسمية النصارى بهذا الاسم: "وسُموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقد يقال لهم أنصار كما قال عيسى عليه السلام: "من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله".

وقيل إنهم سموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها: ناصرة[2].

ثالثاً: تعريف المعالم:

المعالم: جمع معلم قال ابن منظور في اللسان: " والمعلم ما جعل علامة، وعلماً للطرق والحدود، مثل أعلام الحرم، ومعالمه المضروبة عليه " [3].

والمراد بمعالم دعوته للنصارى: استخراج ما ظهر للباحث من منارات وبصائر في مجال الدعوة إلى الله تنير الطريق للدعاة في كل زمان لتقديم الدعوة للنصارى بالأساليب المناسبة، والطرق الحكيمة.

تقسيمات الدراسة:

قسمت الدراسة وفق الفِقْر الآتية:

الفصل الأول:

ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: عالمية الدعوة.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١الثانية، عام: ١٤٠٩هـ، ص٤٩٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، ط [الأولى، عام: ١٤٠٥هـ، الناشر: عالم الكتب، بيروت – لبنان] ١/ ١٠٤.

(٣) لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، ط [الثانية، عام: ١٤١٢هـ، دار صادر – بيروت] ١٢/ ٤١٩.

المبحث الثاني: حرص النبي ﷺ على هداية النصارى.

الفصل الثاني: دعوة النبي ﷺ للنصارى ومعالمها.

ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: دعوته ﷺ المباشرة للنصارى ومعالمها.

المبحث الثاني: دعوته ﷺ غير المباشرة للنصارى ومعالمها.

الفصل الثالث: ثمار دعوة النبي ﷺ للنصارى:

ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: تحقق مقاصد الدعوة.

المبحث الثاني: بروز المسلك الدعوي المبني على البصيرة

الخاتمة: وتشمل أبرز النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

عالمية دعوة النبي ﷺ

ويشمل المبحثين التاليين:

المبحث الأول : عالمية الدعوة.

المبحث الثاني: حرص النبي ﷺ على هداية النصارى.

المبحث الأول

عالمية الدعوة النبوية

لم تكن دعوة النبي ﷺ محصورة بوقت زمني، أو حد مكاني، بل هي دعوة عالمية، عالمية في الزمان والمكان.

وقد استفاضت بذلك نصوص الكتاب والسنة، ومن هذه الأدلة قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ [1]. وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[2].

ومن السنة النبوية قوله ﷺ: (فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون) [3].

---

(١) سورة سبأ، جزء من الآية: ٢٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا حديث: ٢٥٧.

ولما كانت دعوته ﷺ عالمية، كان عليه واجب إبلاغ الدعوة إلى كل أحد من العالم، أياً كان دينهم، ومهما كان جنسهم، وأينما كان نزلهم في سبيل نشر الإسلام في آفاق الدنيا لتحقيق مراد الله عزوجل.

ومن هذا المنطلق فقد وجه ﷺ الدعوة إلى الإسلام لأصحاب الديانات المتنوعة، والأمم الأخرى مع بداية أمر الدعوة بل تم ذلك حينما لم يعرف أهل مكة الإسلام معرفة تامة.. ومن جملة المدعوين؛ أصحاب الدين النصراني بمختلف أصنافهم، حيث قدم لهم الدعوة بنفسه، وأرسل الكتب والرسائل، وبعث لهم الدعاة[1]، ويعد بلال وصهيب وسلمان وعداس ثماراً أولية للدعوة من قبل الحبشة واليونان وإيران ووسط آسيا [2].

بل إن قدوم الوفود عليه ﷺ من كل ناحية بأجناسهم، وأديانهم المختلفة يعد دليلاً قوياً على عالمية الدعوة الإسلامية.

وتأتي هذه الدراسة بما تضمنته من تطبيقات عملية لدعوة النبي ﷺ لنصارى عصره مؤكدة جانب العالمية في دعوته مضافاً ذلك إلى نصوص الكتاب، والسنة التي سبق ذكر بعضها.

---

(١) وهذا المبحث أعني "عالمية الدعوة" وما سيتبعه من إثبات ممارسة النبي ﷺ دعوة النصارى عملياً ؛ فيه رد على بعض المؤرخين المستشرقين الذين ينكرون عالمية دعوة نبينا محمد ﷺ ، وأن فكرة عالمية الرسالة قد جاءت فيما بعد، وأنه لم يوجه دعوته منذ أن بعث إلى أن مات إلا للعرب..
انظر: الدعوة إلى الإسلام، سير توماس. وأرنولد. ط[الثالثة، عام ١٩٧٠م، نشر: مكتبة النهضة المصرية]، ص: ٥٠، مترجم، حيث ذكر المؤلف هذا القول منكرا مثل هذا الرأي.
وانظر : الشبهات حول عالمية الدعوة الإسلامية – د. إبراهيم بن عبدالله السماري، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عام ١٤١٦هـ

(٢) انظر : رحمة للعالمين – للقاضي محمد بن سليمان المنصورفوري ، ط[الأولى ، عام : ١٤١٠هـ ، الناشر : الدار السلفية – الهند]١/١٧٣

المبحث الثاني

حرص النبي ﷺ على هداية النصارى

نجد من خلال شواهد القرآن الكريم أن النصارى أقرب مودة للذين آمنوا، كما قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾[1] قال ابن كثير رحمه الله: أي إن الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح، وعلى منهاج إنجيله فيهم مودة للإسلام وأهله في الجملة، وما ذاك إلا لما في قلوبهم، إذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة، كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً..﴾[2]، وفي كتابهم: " من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر "[3]، وفي هذا السياق يبرز القرآن الكريم أنهم كانوا يتأثرون، ويعتبرون حين سماعهم الآيات التي تتنزل على الرسول ﷺ بدموع غزار متدفقة قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ

---

(١) سورة : المائدة ، جزء من آية رقم :٨٢ .

(٢) سورة ، الآية: .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٨٦/٢.

وفي كلمة :" لتجدنّ" تأكيدان : لام القسم ، ونون التوكيد ، وفي المخاطب بها وجهان : أحدهما أنه للنبي ﷺ وثانيهما أنه لكل من يوجه إليه الكلام ، وفي "الناس" الذي نزل فيهم التفصيل قولان : أحدهما أنهم يهود الحجاز ، ومشركوا العرب ، ونصارى الحبشة ، والثاني أنه عامّ . انظر : تفسير القرآن العظيم (المنار) – للشيخ محمد رشيد رضا ، ط الأولى ، ١٤٢٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت] ٥/٧ .

مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [1].

ولهذا تضمنت السيرة النبوية إشارات متنوعة تشي بهذا القرب وهذه المكانة للنصارى كثنائه ﷺ على القسيسين والرهبان، وإرساله أصحابه ليكونوا في جوار أحد ملوك النصارى في الحبشة، وسروره بانتصار الروم الذي أسفر عن عدم هدم كنائس النصارى وبيعهم، وأنه كان بحب متابعتهم فيما لم يؤمر فيه بشيء بادئ الأمر [2]

ولذا حينما حمل حاطب بن أبي بلتعة[3] رضي الله عنه كتاب النبي ﷺ للمقوقس ملك مصر والإسكندرية قال له من ضمن ما قال: " إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليهم قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى " [4].

وبتأمل الممارسة النبوية للدعوة نجد أنه كان يرغّب أمة النصارى – أهل الكتاب– من بين عموم الخلق بمزايا حرصاً على هدايتهم فمن أسلم منهم فله أجر يفوق من سواهم، ففي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين) وذكر منهم: (ومؤمن أهل الكتاب الذي كان مؤمنا ثم آمن بالنبي ﷺ، فله أجران..) [5] وقال ﷺ: (.. وإذا آمن

---

(١) انظر: دراسة في السيرة د. عماد الدين خليل [ط: ١٤١٢، دار النفائس] ص/٢٧٨.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ط[الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض]، باب/ صفة النبي ﷺ، رقم الحديث: ٣٥٤٢، ص/٧٣٠.

(٣) وهو من مشاهير المهاجرين، شهد بدرا وبقية المشاهد، وكان رسول الله ﷺ للمقوقس، وكان تاجرا في الطعام، ومن الرماة الموصوفين، وتوفي سنة ثلاثين للهجرة. انظر سير أعلام النبلاء، ٤٣/٢.

(٤) انظر: زاد المعاد ٦٩١/٣ وتاريخ الإسلام، ١٥٨/١ والبداية والنهاية، ٢٧١/٢.

(٥) أخرجه الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين، ص: =

بعيسى ثم آمن بي فله أجران..)[1].

قال القرطبي [2]: "قال علماؤنا لما كان كل واحد من هؤلاء مخاطبا بأمرين من جهتين استحق كل واحد منهم أجرين؛ فالكتابي كان مخاطبا من جهة نبيه، ثم أنه خوطب من جهة نبينا فأجابه واتبعه، فله أجر الملتين"[3]، ولا ريب أن هذا فيه زيادة ترغيب من النبي ﷺ لهم في الإسلام.

كما يتضح الحرص على هدايتهم من خلال استعراض الجوانب العملية لدعوتهم، وهذا ما تشير إليه الدراسة في الصفحات القادمة.

=

٦١٠، رقم الحديث: ٣٠١١.

(١) أخرجه الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ص: ٧٠٩، رقم الحديث: ٣٤٤٦.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصار الخزرجي الأندلسي القرطبي، المفسر، صاحب كتاب الجامع لأحكام القرآن، وله عدة تصانيف، توفي سنة: ٦٧١هـ، انظر: مقدمة الجامع لأحكام القرآن، ط [الثانية، عام: ١٣٧٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت] ٥/١.

(٣) تفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، ط [كتاب الشعب]، ٧/ ٥٠١٣.

الفصل الثاني

دعوة النبي ﷺ للنصارى ومعالمها

وتشمل المبحثين التاليين:

المبحث الأول : دعو ته ﷺ المباشرة للنصارى ومعالمها.

المبحث الثاني : دعوته ﷺ غير المباشرة للنصارى ومعالمها.

المبحث الأول

دعوته ﷺ المباشرة للنصارى ومعالمها

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: دعوة النبي ﷺ لأفراد من النصارى ومعالمها.

المطلب الثاني: دعوة النبي ﷺ لجماعات من النصارى ومعالمها.

المطلب الأول

دعوته ﷺ لأفراد من النصارى ومعالمها

ويمكن استعراض ملامح هذا المطلب من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: دعوته عدي بن حاتم رضي الله عنه ومعالمها.

الفرع الثاني: دعوته سلمان الفارسي رضي الله عنه ومعالمها.

الفرع الثالث: دعوته رسول قيصر ومعالمها.

الفرع الرابع: دعوته يحنة بن رؤية ومعالمها.

الفرع الخامس: دعوته عداس ومعالمها.

وفيما يلي بيان ذلك:

الفرع الأول: دعوته ﷺ عدي بن حاتم رضي الله عنه ومعالمها:

أولاً: دعوته عدي:

قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله حين سمع به مني، أما أنا فكنت أمرءا شريفا، وكنت نصرانيا، وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي.. فلما سمعت برسول الله ﷺ؛ كرهته؛ ! فقلت لغلام كان لي راعيا لإبلي: لا أبا لك أعدد لي من أبلي أجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فإذا سمعت بجيش لمحمد وقد وطئ هذه البلاد فآذاني. ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدي ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن، فإني قد رأيت رايات، فسألت عنها فقالوا: هذه جيوش محمد. قال: قلت: فقرب إلى أجمالي. فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت ألْحَقُ بأهل ديني من النصارى بالشام، وخلفت بنتا لحاتم، فلما قدمت الشام أقمت بها فتخالفتني خيل رسول الله ﷺ،

فتصيبت ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيء، وقد بلغ رسول الله ﷺ إلى الشام. فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فمر بها رسول الله ﷺ، فقامت إليه وكانت امرأة جزلة. فقالت: يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن على من الله عليك. قال: ومن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم. قال الفار من الله ورسوله. قالت ثم مضى، وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك، وقال لي مثل ما قال بالأمس. قالت: حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست، فأشار إلي رجل خلفه أن قومي فكلميه. قالت: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك.

فقال ﷺ: قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنيني، قالت: فقمت حتى قدم من بلى أو قضاعة، وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجئت، فقلت: يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ.

قالت: فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام..

قال عدي: فوالله إني لقاعد في أهلي فنظرت إلى ظعينة تصوب إلى قومنا قال فقلت ابنة حاتم قال فإذا هي هي فلما وقفت علي استحلت تقول: القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدت وتركت بقية والدك عورتك؟

فقلت: أي أخية، لا تقولي إلا خيرا، فوالله مالي من عذر، لقد صنعت ما ذكرت. ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت لها وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟

قالت: أرى والله أن تلحق به سريعا فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه

فضله وإن يكن ملكا فلن تزل في عز اليمن وأنت أنت !

قلت: والله إن هذا الرأي قال: فخرجْتُ حتى أقدم علي رسول الله، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه. فقال: من الرجل؟

فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ، وانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا، تكلمه في حاجتها، قلت في نفسي: والله ما هذا بملك. ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً، فقذفها إلي فقال: "اجلس على هذه" قلت: بل أنت فاجلس عليها. قال: "بل أنت" فجلست وجلس رسول الله بالأرض، قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: "إيه يا عدي بن حاتم ألم تكن ركوسيا [1]؟ قلت: بلى! قال: أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع"[2] قلت: بلى! قال: "فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك". قلت: أجل! والله، ثم قال: "لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين؛ ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه؛ ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشك أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية [3] على بعيرها، حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك

---

(١) الركوسية: هم قوم لهم دين بين النصاري والصابئين . انظر : لسان العرب – لابن منظور ، ١٠١/٦ مادة : ركس .

(٢) المرباع: ما يأخذه الرئيس وهو ربع الغنيمة . انظر : لسان العرب – لابن منظور ، ١٠١/٨ مادة : ربع.

(٣) القادسية: في العراق، قيل سميت بذلك لأن إبراهيم عليه السلام دعا لها فقال: قدست من أرض، وبهذا الموضع كانت وقعة القادسية المشهورة، انظر معجم البلدان الحموي، ت: ٦٢٦هـ، ج٤، ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان–]، ص٨.

من دخول فيه؛ أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وأيم الله ليوشك أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم". قال عدي ﷺ: فأسلمت.

فكان ﷺ يقول: مضت اثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكونن!، وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج البيت، وأيم الله! لتكونن الثالثة؛ ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه [1]. وفي رواية من طريق الإمام أحمد رحمه الله أن النبي ﷺ قال: يا عدي بن حاتم ما أفرك؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله، ما أفرك؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل؟

قال عدي: فأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال: "إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى " [2].

ثانياً: معالم دعوته لعدي بن حاتم رضي الله عنه:

في هذه القصة معالم بارزة، من صفات حميدة ومعاملة رائعة، قدمها النبي ﷺ بين يدي دعوته، مما مكن لدعوته أن تنفذ إلى قلب المخاطب، وهو عدي بن حاتم ﷺ، ومن أهم هذه المعالم:

---

(١) قال: ابن كثير رحمه الله: "هكذا أورد ابن إسحاق هذا السياق بل إسناد وله شواهد من وجوه أخر". البداية والنهاية للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير، ت: ٧٧٤هـ، ، ط [الأولى، عام: ١٤٠٨هـ، دار الريان]، ٣/ ٥٩. وانظر سير أعلام النبلاء – للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ط [السابعة، عام ١٤١٠هـ الناشر: مؤسسة الرسالة]، ١٦٤/٣حيث أورد القصة مختصرة بإسناد قوي.

(٢) قال ابن كثير: "وقد رواه الترمذي من حديث شعبة وعمرو بن أبي قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك". البداية والنهاية ٥٩/٣ .

أولاً: الاتصاف باحترام الآخرين وتقديرهم:

سياق القصة يوضح أن النبي ﷺ بادر عدي بن حاتم رضي الله عنه بالاحترام والتقدير، وإنزاله منزلته، لأنه الرئيس المطاع في قومه، ويمكن أن نأخذ احترام النبي ﷺ له من خلال المشاهد التالية:

أ- القيام إليه:

فقد وردت رواية بأن عدي رضي الله عنه قال: ".. فدخلت عليه – أي النبي ﷺ – وهو في مسجده، فسلمت عليه. فقال: من الرجل؟ فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ ".

وهذا القيام للتقدير ولتلقي القادم، وقد كان له وقعه في نفوس الصحابة – رضي الله عنهم – ولذا في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك، لما أذن الله بالتوبة عليهم، قال كعب بن مالك رضي الله عنه – وكان أحدهم –: فتلقاني الناس يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، فإذا برسول الله ﷺ حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنَّاني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، لا أنساها لطلحة[1].

ب- اصطحابه إلى بيت النبي ﷺ:

ففي سياق القصة أن عدي رضي الله عنه قال: "وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه..".

حينما نتأمل اصطحاب النبي ﷺ عدي إلى بيته يتضح لنا أن هذا الأمر فيه مزيّة لعدي، وعناية بدعوته، ولا ريب أن ذلك في محله فعدي رجل له

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، رقم: ٤٠٦٦.

منزلة في قومه، ورجل هرب من الدعوة إلى الشام، وهذا من التأليف له، ولقد كان لذلك تأثيره في استمالة قلب عدي ﷺ إلى الإسلام، ومما يشير إلى ذلك أنه على رغم البعد الزمني للحدث، وأنه من نافلة القول؛ إلا أن عدي يسوقه بتفاصيله مما يدل على أنه تمكن من نفسه، ونفذ إلى قلبه آنذاك.

ثانياً: كرم النبي ﷺ وتواضعه:

حينما كان النبي ﷺ ومعه عدي ﷺ في طريقهما إلى البيت حدث أمر مهم تنبه له عدي ﷺ حيث قال: ".. فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال: "فقلت لنفسي والله ما هذا بملك". فعدي ﷺ تأمل الموقف وفكره ما يزال متردداً.. وكون امرأة ضعيفة وكبيرة تستوقفه يدل على أنه ليس بملك، فلم يبق إلا أنه نبي.

ولا شك أن للنبوة مهابة! ولذا ألقى له النبي ﷺ وسادة من أدم محشوة ليفاً، وهذا من الإكرام العفوي الذي يطرد الرهبة من نفسه ويجلب الطمأنينة، ثم قال النبي ﷺ له: "اجلس على هذه" زيادة في الإكرام، ولكن لم يبادر عدي ﷺ بالجلوس، فقال: بل أنت فاجلس عليها، ومع هذا كرر النبي ﷺ دعوته، فقال: "بل أنت" وهذا من أدب الضيافة فالمرء لا يكرم في داره. قال: فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض "وهذا تواضع من النبي ﷺ، وقال عدي في نفسه: "والله ما هذا بأمر ملك"، وانزاح الشك من قلبه.

إن النبي ﷺ قد قدم بين يدي دعوته مكارم الأخلاق من خلال احترام عدي وإكرامه، والتواضع له، مما جعل الجو مهيأ لدعوته إلى الإسلام،

ولو شاء النبي ﷺ دعوته أول ما لقيه لفعل، ولكن مما لا شك فيه أن هذه المقدمات قد أثرت في عدي تأثيرا بالغا! فعلى حين أنه قد علم أن هذا الرجل ليس بملك بل نبي مرسل، فقد رأى بأم عينيه وقوفه طويلا مع امرأة ضعيفة، ورأى جلوسه على الأرض، ورأى احترام النبي عليه السلام له وتقديره، ثم إكرامه بكل حفاوة وإدناء.

ومما يدل على أن هذا الإكرام والاحترام من أبرز المعالم في هذه القصة؛ إن الإمام الذهبي – رحمه الله – لما ترجم لعدي قال: "وفد عدي على النبي ﷺ في وسط سنة سبع فأكرمه واحترمه"[1] فجعل صفتي الإكرام والاحترام من الصفات البارزة التي تضمنتها سيرته.

ثالثاً: علم النبي ﷺ بحال المخاطب:

لما دخل عدي رضي الله عنه على المصطفى الكريم ﷺ قال له: "يا عدي بن حاتم أسلم تسلم، ثلاثا. فقال عدي: إني على دين، فقال له: أنا أعلم بدينك منك. فأجاب عدي بقوله: أنت أعلم بديني مني؟.

قال: نعم " ثم أخذ يعدد عليه بعض مبادئ دينه فقال: ألست من (الركوسية) وأنت تأكل (مرباع) قومك. قلت: بلى، قال: هذا لا يحل لك في دينك "

وهذا العلم بحال المخاطب، ومعرفة الداعية لتفاصيل دين المدعو يجعل المدعو في دهشة، ويسلم بأهلية الداعية ولذا قال عدي في نهاية الحوار " "فلم يعد أن قالها فتواضعت لها ".

---

(١) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، ١٦٣/٢.

رابعاً: كشف الشبهات:

حيث قال النبي ﷺ له: " أما إني أعلم الذي يمنعك عن الإسلام تقول: (إنما اتبعه ضعفة الناس)، (ومن لا قوة لهم)، و(قد رمتهم العرب) هذه شبه كانت تحجب عدي رضي الله عنه عن الإسلام فشرع النبي ﷺ بكشفها حتى إذا آمن يكون راسخا في إيمانه لا تنتابه شكوك، ولا تعتريه شبه، فقال له: " أتعرف الحيرة؟ " قلت: نعم، لم أرها وقد سمعت بها، قال: "فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة – وهي المرأة في الهودج – من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد.

"وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز" وكسرى هو علم على من ملك الفرس، لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز ولذلك استفهم عدي رضي الله عنه وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه إذ ذاك ثم قال ﷺ: "وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد. "وفي بعض الروايات أن النبي ﷺ قال له: "يا عدي بن حاتم ما أفرك؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله، فهل من إله إلا الله. ما أفرك؟ أفرك أن يقال الله أكبر، فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل؟".

خامساً: الاستبشار باستجابة المدعو:

قال عدي رضي الله عنه: فأسلمت فرأيت وجهه – أي النبي ﷺ – استبشر. ولذا الداعي إلى الله ينبغي له أن يكون قرحاً مستبشرا حين يرى نفسا كافرة عتقت من النار بإيمانها بالله سبحانه وتعالى.

سادساً: الدعاء بالهداية لمن يرجى إسلامه:

قال: الحافظ بن حجر: "إن النبي ﷺ كان يرجو الله قبل إسلام عدي أن يجعل الله يد عدي في يد النبي ﷺ "[1].

وكان هذا شأن النبي ﷺ كما دعا الله أن يهدي أم أبي هريرة رضي الله عنهما [2].

بل يطلب أحدهم منه ﷺ أن يدعو على قومه، فيدعو لهم، كما روى الإمام البخاري –رحمه الله– أن طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه قدموا على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن دوسا عَصَتْ وأَبَتْ، فادع الله عليهم، فقيل: هلكت دوساً. قال:"اللهم اهد دوسا وائت بهم"[3].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، ط [الأولى، عام ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الريان]، ٧٠٦/٧.

(٢) قال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه الأدب المفرد: باب عرض الإسلام =

= على الأم النصرانية، وذكر تحته حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو قول أبي هريرة: ما سمع بي أحد يهودي ولا نصراني إلا أحبني، إن أمي كنت أريدها على الإسلام فتأبى، فقلت لها: فأبت، فأتيت النبي ﷺ فقلت: ادع الله لها، فدعى، فأتيتها وقد أجافت عليها الباب، فقالت: يا أبا هريرة إني أسلمت، فأخبرت النبي ﷺ ، فقلت: ادعي الله لي ولأمي، فقال: "اللهم عبدك أبو هريرة وأمه، أحبهما إلى الناس". الأدب المفرد، ص٤٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين ليتألفهم، ص٥٩٥، رقم الحديث: ٢٩٣٧.

الفرع الثاني: دعوته ﷺ سلمان الفارسي ومعالمها:

أولاً: دعوة النبي سلمان الفارسي رضي الله عنه:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: حدثني سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان، من أهل قرية يقال لها جي [1] وكنت أحب خلق الله إلي والدي، فلم يزل بي حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية، فاجتهدت في المجوسية [2] حتى كنت قاطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة، وكانت لأبي ضيعة عظيمة، فشغل في بنيان له يوما، فقال لي: يا بني! إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب فاطلعها، وأمرني ببعض ما يريد. فخرجت، ثم قال: لا تحتبس علي، فإنك إن احتبست علي كنت أهم إلي من ضيعتي، وشغلتني عن كل شيء من أمري. فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس بحبس أبي إياي في بيته، فلما مررت بهم، وسمعت أصواتهم، دخلت إليهم انظر ما يصنعون، فلما رأيتهم أعجبتني صلواتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس، وتركت ضيعة أبي ولم آتها، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. قال: ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي، وشغلته عن عمله كله، فلما جئته قال: أي بني! أين كنت؟.. قلت: يا أَبه! مررت بناس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عندهم

---

(١) بالفتح وبالتشديد، مدينة ناحية أصبهان، انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، ١٠٥/٣.

(٢) قال عنهم ابن القيم رحمه الله: المجوس من أخبث الأمم دينا ومذهباً، ولا ينتمون إلى ملة، ولا يثبت لهم كتاب.. انظر: أحكام أهل الذمة، لابن القيم الجوزية، ٩٩/١، ت: د. صبحي الصالح.

حتى غربت الشمس. قال أي بني: ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه. قلت: كلا والله! إنه لخير من ديننا. قال: فخافني، فجعل في رجلي قيدا، ثم حبسني في بيته. قال: وبعثت إلى النصارى فقلت: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى، فاخبروني بهم. فقدم عليهم ركب من الشام. قال: فأخبروني بهم، فقلت: إذا قضوا حوائجهم، وأرادوا الرجعة، فأخبروني. قال: ففعلوا. فألقيت الحديد من رجلي، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام. فلما قدمتها، قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة. فجئته، فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين، وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك وأصلي معك. قال: فادخل، فدخلت معه، فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة، ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه منها شيئا، اكتنزه لنفسه، ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق، فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع. ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا رجل سوء، يأمركم بالصدقة، ويرغبكم فيها فإذا جئتم بها كنزها لنفسه، ولم يعط المساكين، وأريتهم موضع كنزه سبع قلال مملوءة، فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبداً. فصلبوه ثم رموه بالحجارة. ثم جاؤوا برجل جعلوه مكانه، فما رأيت رجلا أرى أنه أفضل منه، أزهد في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدب ليلا ولا نهارا، ما أعلمني أحببت شيئا قط قبله حبه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان! قد حضرك ما ترى من أمر الله، وإني والله ما أحببت شيئا قط حبك، فماذا تأمرني وإلى من توصيني؟

قال لي: يا بني والله ما أعلمه إلا رجلا بالموصل [1]، فائته، فإنك ستجده على مثل حالي. فلما مات وغيب، لحقت بالموصل، فأتيت صاحبها، فوجدت على مثل حاله من الاجتهاد والزهد فقلت له إن فلانا أوصاني إليك أن آتيك، وأكون معك.

قال فأقم أي بني. قال فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة. فقلت له: إن فلانا أوصى بي إليك وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني به؟ قال: والله ما أعلم، أي بني، إلا رجلا بنصيبين.

فلما دفناه، لحقت بالآخر، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضره الموت، فأوصى بي إلى رجل من أهل عمورية [2] بالروم فأتيته فوجدته على مثل حالهم واكتسبت حتى كان لي غنيمة وبقيرات. ثم احتضر فكلمته إلى من يوصي بي؟ قال: أي بني! والله ما أعلمه بقي أَحَدٌ على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه، ولكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم، مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل، وإن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فإنه قد أظلك زمانه. فلما واريناه، أقمت حتى مر بي رجال من تجار العرب من كلب، فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب، وأعطيكم غنيمتي وبقراتي هذه؟ قالوا: نعم. فأعطيتهم إياها وحملوني، حتى إذا جاؤوا بي وادي القرى، ظلموني فباعوني عبداً من رجل يهودي

---

(١) بالفتح وكسر الصاد المدينة المشهورة وتقع بالعراق، وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة معجم البلدان، ٣٤٠/٤.

(٢) بفتح أوله وتشديد ثانيه بلدة في الروم، فتحها المعتصم عام ٢٢٣هـ، انظر معجم البلدان، ٣٥٥/٣.

بوادي القرى. فوالله لقد رأيت النخل، وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لي صاحبي.. حتى قدم رجل من بني قريظة وادي القرى، فابتاعني من صاحبي، فخرج بي حتى قدمنا المدينة. فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعتها.

فأقمت في رقي، وبعث الله نبيه ﷺ، بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق، حتى قدم رسول الله ﷺ قباء، وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له، فوالله إني لفيها إذ جاءه ابن عم له، فقال يا فلان! قاتل الله بني قيلة [1]، والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي. فوالله ما هو إلا أن سمعتها فأخذتني العرواء – يقول الرعدة – حتى ظننت لأسقطن على صاحبي. ونزلت أقول: ما هذا الخبر؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة، وقال: مالك ولهذا، أقبل على عملك. فقلت: لا شيء، إنما سمعت خبرا، فأحببت أن أعلمه.

فلما أمسيت، وكان عندي شيء من طعام، فحملته وذهبت إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فقلت له: بلغني أنك رجل صالح، وأن معك أصحابا لك غرباء، وقد كان عندي شيء من الصدقة فرأيتك أحق من بهذه البلاد، فهاك هذا، فكل منه.

قال: فأمسك، وقال لأصحابه: كلوا. فقلت في نفسي: هذه خلة مما وصف لي صاحبي.

ثم رجعت، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، فجمعت شيئا كان عندي ثم جئت به فقلت: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية. فأكل

---

(١) أي الأنصار. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، ٥١٢/١.

رسول الله ﷺ وأكل أصحابه، فقلت: هاتان خلتان.

ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة، فاستدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف. فلما رآني استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي، فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكببت عليه أقبله وأبكي! فقال لي: تحول. فتحولت، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس، فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان في الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدر [1] وأحد [2].

ثم قال رسول الله: كاتب يا سلمان [3]. فكاتبت صاحبي على ثلاث مائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: "أعينوا أخاكم"، فأعانوني بالنخل.. فقال: "اذهب يا سلمان ففقر لها، فإذا فرغت فأتني أكون أنا أضعها بيدي" ففقرت لها وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها، وأخبرته، فخرج معي إليها نقرب له الودي [4]، ويضعه بيده.

فو الذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة. فأديت النخل،

---

(١) بدر: أي غزوة بدر، وكانت في السابع من رمضان، سنة اثنتين من الهجرة، فتح الله على نبيه ﷺ فيها بالظفر على من أشرك بالله. انظر: البداية والنهاية ٢٥٥/٣.

(٢) أحد: أي غزوة أحد، وكانت في شوال سنة ثلاث للهجرة، وفيها انكشف المسلمون، وأصاب العدو منهم، حتى كسرت رباعية النبي ﷺ وشج وجهه، وكان يوم بلاء وتمحيص. انظر: البداية والنهاية، ١٠/٤.

(٣) المكاتبة: وهي أن يكتب السيد على نفسه لعبده العتق إذا أدى إليه المال منجما، ويكتب العبد على نفسه لسيده أن يؤدي إليه المال، فإذا أدى جمع ما عليه عتق. انظر لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، ج١، ط١ الثانية، عام ١٤١٢هـ، دار صادر – بيروت ص٧٠٠. مادة: كتب

(٤) الودية: جمع ودي: وهي صغار الفسيل. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ٥١٢/١.

وبقي علي المال. فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المغازي. فقال: "ما فعل الفارسي المكاتب"؟ فدعيت له، فقال: "خذها فأد بها ما عليك" قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال: خذها فإن الله سيؤدي بها عنك. فأخذتها فوزنت لهم منها أربعين أوقية، وأوفيتهم حقهم وعتقت، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق حراً، ثم لم يفتني معه مشهد [1].

ثانياً: معالم دعوته سلمان الفارسي رضي الله عنه:

يتبين من قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه عَدَدٌ من المعالم منها:

أولاً: هداية التوفيق والإلهام:

إن طالب الحق المتجرد عن الهوى حتما سيجده طال الزمان أو قصر، ومن اجتهد للوصول إلى الحق فالله سيهديه إلى السبيل القويم، لقد بذل سلمان من نفسه الكثير كما اتضح من القصة في سبيل الوصول إلى المنعوت والتحقق من ذلك بنفسه فهداه الله تعالى، وساقه إلى الحق مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[2].

قال ابن قيم الجوزية: فهذا دليل التوفيق عرج بسلمان من تأجيج نار المجوسية إلى مناظرة أبيه في الوثنية، فلما علاه بالحجة لم يكن له جواب إلا القيد، فنزل به ضيف "ولنبلونكم" فنال بإكرامه مرتبة "سلمان منا آل

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٠٥/١، وقال محقق الكتاب: رجاله ثقات، وإسناده قوي، فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد وابن هشام وابن سعد، وأخرجه الإمام أحمد ٤٤١/٥.

(٢) سورة: العنكبوت. آية رقم: ٦٩.

البيت" فسمع ركبا إلى الشام فركب راحلة العزم يرجو إدراك السعادة، فوقف نفسه على خدمة الأدلاء، فلما أحس الرهبان بانقراض دولتهم سلموا إليه أعلام الأعلام على نبوة نبينا، وقالوا: إن زمانه قد ظل فاحذر أن تضل، فرحل مع رفقة لم يرفقوا به" وشروه بثمن بخس دراهم معدودة" فابتاعه يهودي بالمدينة.

فلما رأى الحرة حداه الشوق، وبينما هو يكابد ساعات الانتظار؛ قدم البشير بقدوم البشير، وسلمان في رأس النخلة وكاد القلق أن يلقيه لولا أن الحزم مسكه، فعجل النزول لتلقي ركب البشارة، فلكمه سيده وصاح به: انصرف إلى شغلك.

فقال: كيف انصرافي ولي في داركم شغل؟

فلما لقي الرسول عارض نسخة الرهبان بكتاب الأصل فوافقه. فسلمان غاص في بحر البحث ليقع بدرة الوجود[1] وذلك من توفيق الله له فرضي الله عنه وأرضاه.

ثانياً: الدعوة بالفعل:

من سياق القصة يتضح أن النبي ﷺ دعا سلمان بعدد من الأفعال والسلوكيات التي أسهمت في تعريفه بحقيقة النبي ﷺ، ومن ثم تأثره وقبوله للدعوة فالصدقة أمسك عنها نظراً لأن هذه سنته، وأمر أصحابه أن يأكلوا، والهدية أكلها وهي من سنته، وأكل معه أصحابه رضي الله عنهم، وبهذا تحققت خلتان كان سلمان رضي الله عنه يعلم أنها من خلاله وسننه عبر ما كان يجد في كتب النصارى، وبقيت الثالثة وهي خاتم النبوة فساهم

(١) انظر: كتاب الفوائد لابن قيم الجوزية، ط [الرابعة: عام: ١٤٠٧هـ] ص٤٦ – ٤٧.

النبي ﷺ في تحقيق مطلبه حينما ألقى رداءه عن ظهره في الجنازة كما سبق بيانه.

وليست الدعوة بالفعل بأقل بلاغاً من الدعوة بالقول، بل أحيانا تكون أبلغ وأكثر تأثيراً، ولذا ترك النبي ﷺ الدعوة باللسان لعلمه أن سلمان رضي الله عنه يبحث بنفسه عن حق علمه، فاهتدى إليه.

ثالثاً: متابعة المسلم الجديد:

ويستفاد أيضا من القصة متابعة من أسلم، والتعرف على حاله وإعانته في سبيل تحريره من كل علائق الكفر، كما فعل المصطفى ﷺ مع سلمان رضي الله عنه.

الفرع الثالث: دعوته ﷺ رسول قيصر ومعالمها:

أولاً: دعوته رسول قيصر:

روى الإمام أحمد – رحمه الله – بإسناده عن سعيد بن أبي راشد أنه قال: لقيت التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله بحمص [1] – وفي بعض النسخ بمصر – وكان جارا لي شيخا كبيرا قد بلغ العقد أو أقرب. فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله، ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل؟

قال بلى: قدم رسول الله تبوك [2] فبعث دحية الكلبي [3] إلى هرقل فلما

---

(١) بلد مشهور قديم بين حلب ودمشق، انظر معجم البلدان، ١٢٨/٢.

(٢) تبوك موضع بين وادي القرى والشام انظر المرجع السابق، ٤٣١/١. قلت: هي إحدى مناطق المملكة العربية السعودية، وتقع منها في شمال غرب.

(٣) هو ابن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي القضاعي، صاحب رسول الله ﷺ، أسلم قبل بدر، وكان يشبه جبريل عليه السلام، وكان من أجمل الناس، بقي إلى زمن معاوية. انظر سير أعلام =

أن جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم [1] وبطارقتها [2] ثم أغلق عليه وعليهم الدار، فقال: "قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم؟ وقد أرسل إلي يدعوني إلى ثلاث خصال؟ يدعوني أن أتبعه على دينه، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا، والأرض أرضنا، أو نلقى إليه الحرب. والله لقد عرفت فيما تقرؤون من الكتب لتأخذن فهلم فلنتبعه على دينه، أو نعطيه ما لنا على أرضنا" فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم، وقالوا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز. فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم؛ قال: إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم، ثم دعا رجلا من العرب كان على نصارى العرب، قال ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه، فجاء بي فدفع إلى هرقل كتابا فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل، فما سمعت من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال؛ انظر هل يذكر صحيفته إليَّ التي كتب بشيء، وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل، وانظر في ظهره هل به شيء يريبك.

قال: فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا، فإذا هو جالس بين ظهراني أصحابه محتبياً على الماء، فقلت: أين صاحبكم؟

=

النبلاء ٢/ ٥٥٠.

(١) القسيس: لفظة سريانية، وهي درجة في الديانة النصرانية، ووظيفته: تقديس القرابين، وعماد المعتمدين، وتزويج المتزوجين، وتأدية خدمة الأسرار، وتوزيعها على الشعب، وتعليهم ووعظهم. انظر: قول محققي الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ت: ٧٢٨هـ، ط [الأولى، عام: ١٤١٤هـ، دار العاصمة] ١/ ٢٨٣.

(٢) إمام كبير عندهم انظر: قول محققي الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ١/ ٢٨٣.

قيل ها هو ذا، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال: "ممن أنت"؟ فقلت: أنا أخو تنوخ.

قال: "هل لك إلى الإسلام الحنيفية ملة أبيكم إبراهيم؟

قلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم فضحك وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (١).

يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب إلى كسرى، والله ممزق ملكه، وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرقها، والله مخرقه، ومخرق ملكه، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها، فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام في العيش خير".

قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي، فأخذت سهما من جعبتي فكتبته في جنب سيفي، ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره. قلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية، فإذا في كتاب صاحبي: "تدعوني إلى جنة السموات والأرض أعدت للمتقين، فأين النار؟".

فقال رسول الله: "سبحان الله! أين الليل إذا جاء النهار"؟!

قال: فأخذت سهماً من جعبتي فكتبته في جلد سيفي، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال: "إن لك حقاً، وإنك لرسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، إنا سفر مرملون" قال: فناداه رجل من طائفة الناس، قال: أنا أجوزه، ففتح رحله فإذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجري.

قلت: من صاحب الجائزة؟ قيل لي: عثمان، ثم قال رسول الله: "أيكم

---

(١) سورة القصص، آية ٥٦.

ينزل الرجل؟ فقال فتى من الأنصار: أنا، فقام الأنصاري، وقمت معه، حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله، فقال: "تعالى يا أخا تنوخ" فأقبلت أهوي حتى كنت قائما في مجلسي الذي كنت بين يديه، فحل حَبْوَبَهُ عن ظهره وقال: "ها هنا امض لما ضمرت به! فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضون الكتف مثل الحمحمة [1] الضخمة [2].

ثانياً: معالم دعوته رسول قيصر:

في قصة رسول قيصر ودعوة النبي ﷺ له معالم منها:

أولاً: تأليف قلب المدعو:

وهذا يمكن معرفته من خلال ما يلي:

أ- حسن الاستقبال:

فرسول قيصر جاء بالكتاب المرسل إلى النبي ﷺ وناوله إياه، فوضعه النبي ﷺ في حجره ثم قال للرسول: "ممن أنت"؟

إن وضع النبي ﷺ للكتاب، وإقباله على الرسول وسؤاله من أين هو؛ ليدل على حسن استقبال من النبي ﷺ لهذا الرسول، وعنايته به.

ب- نداؤه باسمه:

فبعد أن أخبر الرسول ﷺ أنه أخو تنوخ؛ ناداه النبي ﷺ بما أخبره به، ولم يأنف من ذلك، ومناداة المرء بأحب الأسماء إليه؛ من الأشياء التي تجلب وُدَّ المنادَى للمنادي، وهذا من حسن الاستقبال الذي يؤلف القلب، ويهيؤه لقبول الحق.

---

(١) أي معلق به كما يفهم من غريب النهاية. انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٣، ١٤.

(٢) قال ابن كثير: هذا حديث غريب، وإسناده لا بأس به تفرد به الإمام أحمد. انظر: البداية والنهاية ١٤/٣.

جـ- الإكرام بالموجود:

قال رسول قيصر: فلما أن فرغ – أي النبي ﷺ – من قراءة كتابي قال: "إن لك حقا، وإنك لرسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، إنا سفر مرملون".

وبعد أن جوزه عثمان بن عفان ﷺ قال النبي ﷺ: "أيكم ينزل هذا الرجل؟"، وهذا ينطوي على قدر عال من الإكرام والحفاوة. فضافه فتى من الأنصار.

د- إعانته على أداء مهمته:

لما قام المدعو النصراني مع فتى الأنصار قال التنوخي: ناداني رسول الله فقال: "تعال يا أخا تنوخ" قال: فأقبلت أهوي حتى كنت قائما في مجلسي الذي كنت بين يديه، فحل حَبْوَتَهُ عن ظهره وقال: "هاهنا امض لما ضمرت به". قال: فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضون الكتف مثل الحمحمة الضخمة.

فالنبي ﷺ أعان رسول قيصر في أداء المهمة الثالثة، وهي النظر في ظهر النبي ﷺ، وما كان له أن يفعل لولا أن مكّنه النبي ﷺ من ذلك، والناس قد جبلوا على محبة من أن أحسن إليهم، وكما قيل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم لطالما استعبد الإحسان إنسان

ثانياً: الدعوة بالحسنى:

ومن معالم دعوته ﷺ للتنوخي بذل الدعوة له بالحسنى فنجد المصطفى ﷺ حين دعاه دعاه بالحسنى امتثالا لقوله عز وجل: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ

بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [1].

ومن هذا الحسن أن قال له النبي ﷺ "هل لك إلى الإسلام" وهذه الصيغة تحوي ألطف أنواع الطلب، وقال له: "ملة أبيكم إبراهيم" فعبر "بأبيكم" كي يشحد همته لما هو منسوب لأبيه، وليكون أرغب له.

ولما لم يستجب لم يزد النبي ﷺ على أن ضحك وتلا قوله عز وجل: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [2].

ثالثاً: كشف الشبهات:

ومن المعالم كذلك ما يتعلق بكشف الشبهات ففي كتاب قيصر الذي أرسله مع رسوله؛ شبهة مضللة، فما كان من النبي ﷺ إلا أن كشفها بمسمع من رسول قيصر، لأنه ربما كانت هذه الشبهة قد أشربها قلبه، أو علقت في ذهنه فمنعته من قبول الحق.وهذه الشبهة هي قول قيصر: "تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فأين النار؟"

فجلى الشبهة بجواب سديد خالٍ من التكلف والتعقيد حيث قال ﷺ: "سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار".

وحيث إن الخطاب موجه إلى كافر فلا يناسب أن يحتج عليه بقرآن أو سنة، ولذا كان الجواب عقليا تدل عليه الفطرة السليمة، والواقع المحسوس.

---

(١) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٢) سورة القصص: آية ٥٦.

الفرع الرابع: دعوته ﷺ (يحنة بن رؤبة) ومعالمها:

أولاً: دعوته (يحنة بن رؤبة) بعد منصرفه من تبوك:

لما انصرف رسول الله ﷺ من تبوك تلقاه يحنة بن رؤبة صاحب إيلة، أحد عظماء النصارى – كما جاء وصفه – فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فأبى ورضي بدفع الجزية، فكتب له ﷺ كتابا يؤمنه هو وقومه، ويؤمن فيه أهل جرباء [1] وأذرح [2]، ونص الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسياراتهم في البر والبحر: لهم ذمة الله، وذمة محمد النبي، ومن كان معهم من أهل الشام، وأهل اليمن، وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثا؛ فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وأنه طيب لمن أخذه من الناس، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماءً يردونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر [3].

ثانياً: معالم دعوته يحنة بن رؤبة:

إن عقد النبي ﷺ الصلح مع يحنة، وأهل جرباء وأذرح، كل ذلك دعوة ضمنية إلى الله، فإن في عقد الصلح مع الروم والعرب، ودفعهم الجزية للمسلمين في ذلك إظهار الولاء للمسلمين، وإظهار قوة الإسلام، ولما زحف المسلمون، ووصلوا أطراف الشام أظهر الكثير من أهل البلاد الولاء للمسلمين، وأقروا لهم بالجزية، وبذلك يقع التلاحم بين أهل الكتاب،

---

(١) هي موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام، قرب جبال السراة من ناحية الحجاز، انظر معجم البلدان، ٤١/٢.

(٢) بالفتح ثم السكون وضم الراء: بلدة في أطراف الشام، بينها وبين جرباء ميل. انظر معجم البلدان، ١١٠/١.

(٣) انظر: البداية والنهاية، ١٥/٥.

وأهل الإسلام حيث تستحكم العلاقات والمعاملات بين الجانبين، وأثناء ذلك يَطَّلعون على حقيقة الإسلام وسماحته، وعدله، ونهيه عن الجور حتى على الكافر الذي لا يقر بالإسلام، فإذا قارن أهل الكتاب بين دين الإسلام وما لديهم علموا أن الإسلام دين الرحمة والمساواة والحرية غير المزعومة .

الفرع الخامس: دعوته ﷺ عداساً ومعالمها

أولاً: دعوته ﷺ لعداس:

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما سار إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم سادة ثقيف، وأشرافهم، وهم أخوة ثلاثة: عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح، فجلس اليهم فدعاهم إلى الله، وكلمهم لما جاءهم وطلب نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحداً أرسله غيرك، وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم: إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليَّ، وكره رسول الله أن يبلغ قومه عنه فيجرئهم ذلك عليه، فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبُّونه، ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس، وألجأُوه لحائط عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد الى ظل حبلة من عنب، فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه ويران ما يلقى من سفهاء أهل

الطائف، فتحركت له رحمهما فدعوا غلاماً نصرانياً يقال له عدَّاس وقالا له خذ قطفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ﷺ، فقل له يأكل منه، ففعل عدَّاس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال له: كل فلمَّا وضع رسول الله يده فيه قال: بسم الله، ثم أكل، فنظر عدَّاس في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد! فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أهل أي بلاد أنت؟ وما دينك؟» قال: نصراني وأنا رجل من أهل نينوى. فقال رسول الله: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متى»؟! فقال له عدَّاس: وما يدريك ما يونس بن متى ؟! فقال رسول الله: «ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي»، فأكب عدَّاس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه.

فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاء عدَّاس قالا له: ويلك يا عدَّاس! مالك تقبَّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟!

قال يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي، قالا له: ويحك يا عدَّاس لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه[1].

---

(1) انظر : السيرة النبوية – لابن هشام ، ٢ / ٤٢٤ . و تاريخ الأمم والملوك – للإمام ابن جرير ، ١ / ٥٥٤ والسيرة النبوية – للحافظ بن كثير ، ط [الأولى ، عام : ب.ت، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت] ٢ / ١٥٠ . والبداية والنهاية – لابن كثير ، ٤/ ٣٣٧. والسيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق – د.سليمان بن حمد العودة ص/ ٣٠٣. وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أخرج هذه القصة ابن إسحاق بسند صحيح عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً . انظر : حاشية فقه السيرة – للشيخ الغزالي ص/ ١٣٢.

ثانياً: معالم دعوته لعداس:

مما يستفاد من دعوته ﷺ لعداس أمور منها:

أ- جواز قبول هدية الكافر واستعمالها.

ب- إنَّ الرسول ﷺ لا يحتقر أحداً في تبليغه رسالة ربه، فقد دعا الغلام النصراني عداس المزارع وحاوره حتى أسلم، كما يظهر من أسلوب الحوار الذي أوردته بعض كتب السير[1].

ت- تأثير الدعوة بالفعل حيث إن الحوار كان أساسه قيام النبي ﷺ بالتسمية عند الأكل من العنب الذي قدمه له عداس.

ث- التعرف على المدعو وهذا يفاد من سؤاله ﷺ «ومن أهل أي بلاد أنت؟ وما دينك؟» فبادأه بالتعرف على بلاده ودينه، وهو ما كان نقطة البداية في تحول عداس من دينه إلى الإسلام

ج- العناية بالأمور المشتركة مع المدعو، فعندما قال عداس: وأنا رجل من أهل نينوى. قال له رسول الله: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متى»؟! فقال له عدَّاس: وما يدريك ما يونس بن متى ؟! فقال رسول الله: «ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي ».

---

(1) انظر: الإصابة لابن حجر ٤/٢٢٧ ، فقد نقل عن التيمي في السيرة أنه قال للنبي ﷺ أشهد أنك عبدالله ورسوله وذكر القسطلاني في المواهب اللدنية ١/٢٦٩ أنه : أكب على يدي رسول الله ﷺ ورأسه ورجليه يقبلها وأسلم ".

المطلب الثاني

دعوة النبي ﷺ لجماعات من النصارى ومعالمها

إن حرص النبي ﷺ على هداية النصارى جعله لا يقتصر على الدعوة الفردية، بل كان يقوم بدعوة الجماعات والوفود وفق أسلوب في غاية الحسن والتنسيق، ويتضح هذا المطلب ذلك من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: دعوته وفد نجران.

الفرع الثاني: دعوته الجارود في وفد عبد القيس.

الفرع الثالث: دعوته وفد بني تغلب.

الفرع الرابع: دعوته وفد طيء.

الفرع الخامس: معالم دعوته ﷺ لجماعات من النصارى.

وفيما يلي بيان ذلك:

الفرع الأول: دعوته ﷺ وفد نجران[1]:

كتب رسول الله ﷺ إلى الأسقف: "أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم، فقد آذنتكم بحرب، والسلام".

فلما أتى الأسقف الكتاب فقرأه، ذعر به ذعراً شديداً، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة، فدفع الأسقف كتاب

---

(١) نجران بالفتح ثم السكون وآخره نون، وهي في عدة مواضع ومنها نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة، ولديانتهم بالنصرانية سبب ذكره ياقوت الحموي، انظر معجم البلدان، ٣٢٧/٤.

رسول الله ﷺ فقرأه.

فقال الأسقف: يا أبا مريم! ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة، فما يؤمن أن يكون هذا هو ذلك الرجل، ليس لي في النبوة رأي، لو كان أمرا من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه فبعث إلى رجل من أهل نجران فأقرأه الكتاب، فسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل ثم بعث الأسقف إلى رجل آخر أيضا فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل. فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعا أمر الأسقف بالناقوس، فضرب به، ورفعت المسوح في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار، فاجتمع أهل الوادي أعلاه وأسفله، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، وسألهم عن الرأي فيه فاجتمع رأي أهل الوادي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني، وعبدالله بن شرحبيل، وجبار بن فيض الحارثي، – وهما الرجلان اللذان شاورهما الأسقف فوافق رأيهما رأي شرحبيل – فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة، وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا حللاً لهم يجرونها، وخواتيم الذهب، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً، فلم يكلمهم، وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب، فقال: علي رضي الله عنه: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم، ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يأتوا إليه، ففعل الوفد ذلك، فوضعوا حللهم وخواتيمهم، ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه؛ فرد سلامهم ثم سألهم وسألوه، فلم تزل بهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى عليه السلام؟ فإنا نرجع إلى قومنا، ونحن

نصارى، فيسرنا إن كنت نبياً أن نعلم ما تقول فيه؟

فقال رسول الله ﷺ: "ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى عليه السلام"، فأصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [1].

فأبوا أن يقروا بذلك، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر؛ أقبل مشتملا على الحسن والحسين – رضي الله عنهما– في خميل له، وفاطمة – رضي الله عنها – تمشي عند ظهره للمباهلة [2]، وله يومئذ عدة نسوة.

فقال شرحبيل لصاحبه: يا عبد الله بن شرحبيل، ويا جبار بن فيض: قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا، ولم يصدروا إلا عن رأي وإني والله أرى أمراً مقبلاً، وأرى والله إن كان هذا الرجل ملكاً مبعوثاً، فكنا أول العرب طعن في عينه، ورد عليه أمره لا يذهب لنا في صدره، ولا من صدور قومه حتى يصيبونا بجائحة، وإنا أدنى العرب منهم جوارا، وإن كان هذا الرجل نبيا مرسلا، فلاعناه، فلا يبقى على وجه

(١) سورة: آل عمران: آية ٥٩ – ٦١.

(٢) المباهلة: هي الملاعنة: يقال: باهلت فلانا أي لاعنته، وكيفيتها بأن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء، فيقولون: لعنة الله على الظالم منا.. انظر لسان العرب ١١/ ٧٢، مادة: بهل.

الأرض شعرة ولا ظفر إلا هلك، فقال له صاحباه: فما الرأي فقد وضعتك الأمور على ذراع فهات رأيك؟

فقال: رأيي أن أحكمه، فإني أرى رجلا لا يحكم شططاً أبداً. فقالا له: أنت وذاك فلقي شرحبيل رسول الله ﷺ، فقال: إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك" فقال: وما هو؟ قال شرحبيل: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا، فهو جائز. فقال رسول الله ﷺ: "لعل وراءك أحداً يثرب عليك" فقال له شرحبيل: سل صاحبي، فسألهما، فقالا: ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل. فقال رسول الله ﷺ: "كافر"، أو قال "جاحد موفق".

فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعنهم حتى إذا كان من الغد أتوه فكتب لهم كتابا مشهورا يذكر فيه شرائع الدين، فلما قبضوا كتابهم، انصرفوا إلى نجران، فتلقاهم الأسقف، ووجوه نجران على مسيرة ليلة، ومع الأسقف أخ له من أمه، وهو ابن عمه من النسب، يقال له: بشر بن معاوية، وكنيته أبو علقمة، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأسقف. فبينا هو يقرؤه، وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كَبَتْ ببشر ناقته؟ فتعس بشر، غير أنه لا يكني عن رسول الله ﷺ، فقال له الأسقف عند ذلك: قد تعست نبيا مرسلا، فقال بشر: لا جرم والله لا أحل عنها عقدا حتى آتيه فضرب وجه ناقته نحو المدينة، وثنى الأسقف ناقته عليه فقال له: افهم عني إنما قلت هذا لتبلغ عني العرب مخافة أن يقولوا: إنا أخذنا حمقة أو خنعنا لهذا الرجل بما لم تخنع به العرب، ونحن أعزهم وأجمعهم دارا، فقال له بشر: لا والله لا أقيلك ما خرج من رأسك أبدا، فضرب بشر ناقته؟ وهو مول ظهره للأسقف وهو يقول:

**إليك تغدو قلقا وضينها		معترضا في بطنها جنينها**

مخالفا دين النصارى دينها

حتى أتى النبي ﷺ ولم يزل معه حتى استشهد أبو علقمة بعد ذلك، ودخل الوفد نجران، فأتى الراهب ابن أبي شمر الزبيدي، وهو في رأس صومعة له، فقال له: إن نبيا قد بعث بتهامة، وإنه كتب إلى الأسقف، فأجمع أهل الوادي أن يسيروا إليه شرحبيل بن وداعة، وعبد الله بن شرحبيل، وجبار بن فيض، فيأتونهم بخيره، فساروا حتى أتوه، فدعاهما إلى المباهلة، فكرهوا ملاعنته، وحكمه شرحبيل؛ فحكم عليهم حكما، وكتب لهم كتابا ثم أقبل الوفد بالكتاب حتى دفعوه إلى الأسقف، فبينا الأسقف يقرؤه، وبشر معه حتى كبت ببشر ناقته فتعسه، فشهد الأسقف أنه نبي مرسل، فانصرف أبو علقمه نحوه يريد الإسلام، فقال الراهب: أنزلوني وإلا رميت بنفسي من هذه الصومعة، فأنزلوه، فانطلق الراهب بهدية إلى رسول الله ﷺ منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء والقعب والعصا، وأقام الراهب بعد ذلك يسمع كيف ينزل الوحي، والسنن، والفرائض، والحدود، وأبى الله للراهب الإسلام، فلم يسلم، واستأذن رسول الله ﷺ في الرجعة إلى قومه؟ وقال: إن لي حاجة ومعاداً إن شاء الله تعالى، فرجع إلى قومه فلم يعد حتى قبض رسول الله ﷺ. وإن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب، ووجوه قومه، وأقاموا عنده يستمعون ما ينتزل الله عليه فكتب للأسقف الكتاب وللأساقفة بنجران بعده كتابا، فلما قبض الأسقف الكتاب، استأذن في

الانصراف إلى قومه ومن معه، فأذن لهم، فانصرفوا [1].

وورد في سبب نزول أول سورة آل عمران ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾ [2] "أنهم خاصموه في عيسى بن مريم، وقالوا له من أبوه؟ وقالوا على الله الكذب والبهتان، فقال لهم النبي ﷺ، " ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أياه "؟! قالوا: نعم، قال: "ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ "قالوا: بلى، قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه؟". قالوا: بلى، قال: "فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟" قالوا: لا، قال. "ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟!" قالوا: بلى، قال: "فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا إلا ما علم؟ "قالوا: لا قال: "فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء". قال: "ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب، ولا يحدث الحدث" ؟، قالوا: بلى قال: "ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يتغذى الصبي، ثم كان يطعم الطعام، ويشرب الشراب، ويحدث الحدث"؟! قالوا: بلى. قال: "فكيف يكون هذا كما زعمتم؟" قال: فعرفوا ثم أبوا إلا جحوداً، فأنزل الله: ﴿ الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾ الآية [3].

---

(١) إسناده ضعيف لجهالة سلمة بن يسوع فما فوقه . انظر حاشية زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ، ط [الخامسة، عام: ١٤٠٧ مؤسسة الرسالة] ٦٣٧/٣.

(٢) سورة آل عمران، آية ١ – ٢.

(٣) أورده الواحدي في أسباب نزول أول سورة آل عمران انظر ط[الأولى، عام: ١٩٨٣م، مكتبة الهلال – بيروت –] ص٦٨، وانظر العجاب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، ط [الأولى، عام: ١٤١٨هـ، الناشر: دار ابن الجوزي] ٦٥٧/٢.

وروى البيهقي بإسناد صحيح إلى ابن مسعود، أن السيد والعاقب[1] أتيا رسول الله ﷺ فأرادا أن يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه فوالله إن كان نبياً فلاعنته لا نفلح نحن، ولا عقبنا من بعدنا، قالوا له: نعطيك ما سألت، فابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً فقال:

"لأبعثن معكم رجلاً أميناً حقاً أميناً"، فاستشرف لها أصحابه، فقال: "قم يا أبا عبيدة بن الجراح"[2]. وفي صحيح مسلم "من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران فقالوا ومما قالوا: أرأيت ما يقرؤون" يا أخت هارون"، وقد كان بين عيسى وموسى ما قد علمتم، قال: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال: أفلا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين الذين كانوا قبلهم"[3][4].

الفرع الثاني: دعوته ﷺ الجارود في وفد عبد القيس:

وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حنش وكان نصرانياً[5] فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمه فعرض عليه الإسلام، ودعاه إليه،

---

(١) وذكر ابن سعد أن العاقب والسيد أسلما، انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ط [دار العاصمة] ٢١٩/١.

وانظر: الرحيق المختوم للمباركفوري ط [الأولى، عام: ١٤٠٦هـ، دار القلم – بيروت] ص٤٣٤.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب/ مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ص٧٦٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الآداب، انظر مختصر صحيح الإمام مسلم، للمنذري، ط [السادسة، عام ١٤٠٧هـ – المكتب الإسلامي] برقم: ١٤٠٢.

(٤) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٣/ ٦٢٩ – ٦٣٧.

البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٤٨. الرحيق المختوم، ص٤٣٣.

(٥) هو الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس، وكان نصرانيا، انظر البداية والنهاية ٤٤/٣.

ورغبه فيه، فقال: يا محمد إني كنت على دين، وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني؟

فقال رسول الله ﷺ: "نعم أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه". فأسْلمَ وأسْلمَ أصحابه، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان فقال: "والله ما عندي ما أحملكم عليه". قال يا رسول الله: إن بيننا وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفنتبلغ عليها إلى بلادنا، قال: لا، إياك وإياها فإنما تلك حرق النار. قال: فخرج الجارود راجعا إلى قومه وكان حسن الإسلام صلبا على دينه حتى مات[1].

الفرع الثالث: دعوته ﷺ وفد بني تغلب[2]:

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رملة بنت الحارث، فصالح رسول الله ﷺ النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية، وأجار المسلمين منهم[3].

الفرع الرابع: دعوته ﷺ وفد طئ مع زيد الخير رضي الله عنه:

وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيئ وفيهم زيد الخيل[4]، وهو سيدهم

---

(١) المرجع السابق، ٤٤/٣.

(٢) قال ابن القيم رحمه الله: هم "بنو تغلب بن وائل بن ربيعة بن نزار، من صميم العرب، انتقلوا في الجاهلية إلى النصرانية، وكانوا قبيلة عظيمة لهم شوكة قوية.." أحكام أهل الذمة، ٧٥/١.

(٣) المرجع السابق ٨٣/٣.

(٤) هو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد الرضا بن أفصى بن المختلس ويرجع نسبه إلى طيء، وفد سنة تسع، وسماه النبي ﷺ زيد الخير، وكان شاعرا خطيبا شجاعا كريما، يكنى أبا مكنف، قيل مات بعد منصرفه من رسول الله ﷺ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: ٨٥٢هـ، ط [الأولى، عام: ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان] ٥١٤/٢.

فلما انتهوا إليه وكلموه، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام؛ فأسلموا، وحسن إسلامهم، وقال رسول الله ﷺ: "ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني؛ إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل؛ فإنه لم يبلغ الذي فيه، ثم سماه رسول الله ﷺ: زيد الخير، وقطع له فيد وأرضين معه، وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه [1].

الفرع الخامس: معالم دعوته ﷺ لجماعات من النصارى:

يمكن إبراز معالم دعوته ﷺ لجماعات من النصارى من خلال الآتي:

أولاً: معالم الدعوة المتعلقة بميدان الدعوة:

جواز دخول المدعوين من النصارى مساجد المسلمين إذا كان لمصلحة، ويسهم في اطلاعهم على محاسن الإسلام [2]، بل يجوز أن نأذن لهم في زيارة بيوتنا مع الأمن من الفتنة، والمحافظة على الحرمات إذا كان ذلك فيه تأليف لقلوبهم [3].

ثانياً: معالم الدعوة المتعلقة بالأساليب:

١) جواز مجادلة المدعوين من النصارى ومناظرتهم بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذ ظهرت مصلحته مِنْ إسلام مَنْ يرجى إسلامه منهم [4]

٢) إنَّ السنة في مجادلة النصارى– وغيرهم إذا قامت عليهم حجة الله، ولم

---

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ٥٧/٣. وزاد المعاد في هدي خير العباد، ٦١٦/٣.

(٢) انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام – د. عبدالله بن إبراهيم اللحيدان، ط الأولى، عام ١٤٢٠هـ الناشر: ب. ذ [ص/ ١٧٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص/ ١٨٠.

(٤) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ٦٣٨/٣ – ٦٤٤.

يرجعوا، بل أصروا على العناد- أن يدعون إلى المباهلة.

٣) أهمية كشف الشبهات، ونقدها للوصل إلى قناعة المدعو، ويقينه بأن الإسلام لا مرية فيه على الإطلاق.

٤) إنَّ المباهلة دليل محسوس يفضي بالمدعو إلى الإذعان، ويبهته في بعض الأحيان، وكذا سائر الأدلة المحسوسة إذا أحسن الداعي استخدامها.

ثالثاً: معالم الدعوة المتعلقة بالداعية:

١) أهمية بعث الإمام أو من ينيبه الرجل العالم إلى المدعوين لما فيه مصلحة الإسلام، وأنه ينبغي أن يتصف بكونه أمينا، وهو الذي لا غرض له ولا هوى، وإنما مراده مجرد مرضاة الله ورسوله، كحال أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

٢) جواز ترك الداعية دعوة النصارى إذا ظهر منهم التعاظم والتكبر وإشعارهم بذلك إلى حين زوال ذلك الحال، فإن رسول الله ﷺ لم يكلم رسل القوم، ولم يرد السلام عليهم حتى لبسوا ثياب سفرهم، وخلعوا الحلل التي كانوا يجرونها، وخواتيم الذهب التي كانوا يلبسونها.

٣) على الداعية إعداد نفسه للمناظرة إذا تطلبت الدعوة ذلك، فإن أشكل عليه أمر ينبغي أن يسأل من هو أعلم منه فرسول الله ﷺ لما سأله وفد نجران: ما تقول في عيسى عليه السلام؟ ولم يكن لديه الجواب قال: "ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى عليه السلام"، فأصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ

لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [1].

٤) على الداعية استشراف مستقبل الدعوة في الموقف الذي هو فيه، فإذا إذا لم يتمكن من إصلاح المدعو فعليه أن يبذر بذرة الخير، التي قد تنمو في المستقبل، فالنبي ﷺ لما لم يقبل وفد بني تغلب الإسلام، صالحهم على أن لا يضعوا أولادهم في النصرانية.

رابعاً: معالم الدعوة المتعلقة بالمدعو:

أ- إن من معالم الدعوة المتعلقة بالمدعوين قيام النبي ﷺ بدعوة النصارى الجماعية كما قام بدعوة أفرادهم.

ب- من حسن السياسة، وأدب الإسلام وأخلاقه؛ احترام ممثلي الشعوب أو ممثلي القبائل، وإكرامهم، وإنزالهم منازلهم، وذلك بدليل ما كان يفعله الرسول ﷺ مع الوفود من الضيافة، وحسن الاستقبال، وإجزال العطاء. فقد عُلم أن النبي ﷺ كان يستقبل جميع الوفود بأحسن استقبال، ومنهم وفد نجران [2].

---

(١) سورة: آل عمران: آية ٥٩ – ٦١.

(٢) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية – د. مهدي رزق الله أحمد، ط الأولى، عام: ١٤١٢هـ الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض] ص/ ٦٧٣.
وانظر تعليق الإمام ابن قيم الجوزية على ذلك في كتابه أحكام أهل الذمة ١/ ١٩١.

ج- إنَّ أحكام الإسلام تقدم للمدعو الذي أسلم بوضوح، وصدق فالجارود لما قال إن بيننا وبين بلادنا ضوالاً من ضوال الناس، أفنتبلغ عليها إلى بلادنا، قال له المصطفى ﷺ: لا، إياك وإياها فإنما تلك حرق النار.

المبحث الثاني

دعوته ﷺ غير المباشرة للنصارى

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دعوة النبي ﷺ للنصارى عن طريق إرسال الدعاة ومعالمها.

المطلب الثاني: دعوة النبي ﷺ للنصارى عن طريق الكتب والرسائل ومعالمها.

المطلب الثالث: دعوة النبي ﷺ للنصارى عن طريق القتال ومعالمها.

المطلب الأول

دعوته ﷺ للنصارى عن طريق إرسال الدعاة ومعالمها

بعد أن ذكرت دعوته ﷺ للنصارى المباشرة أفرادا وجماعات وهم ممن استقبلهم النبي ﷺ وقدم لهم الدعوة المناسبة؛ فإنه من المهم هنا عرض دعوة النبي ﷺ للنصارى غير المباشرة وذلك من خلال الفرعين التاليين.

الفرع الأول: دعوة النبي ﷺ لنصارى اليمن ببعث معاذ رضي الله عنه:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذا [1] رضي الله عنه إلى اليمن فقال له: "إنك تأتي قوما أهل كتاب [2] فأدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله. فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم: أن الله أفترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك؛ فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[3].

الفرع الثاني: معالم دعوة النبي ﷺ للنصارى عن طريق إرسال الدعاة:

يمكن إبراز معالم دعوته ﷺ للنصارى عن طريق إرسال الدعاة من خلال الآتي:

أ- على ولاة المسلمين، أو نوابهم تحسس حاجة الناس للدعوة ثم بعث الدعاة الأَكْفِياء إليهم في أقطارهم.

---

(١) السيد الإمام، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي المدني البدري، شهد العقبة شابا أمردا، أسلم وله ثمان عشرة سنة، وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وشهد له النبي ﷺ بأنه أعلم الأمة بالحلال والحرام، توفي: سنة ثمان عشرة، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة رضي الله عنه، انظر سير أعلام النبلاء، ٤٤٣/١.

(٢) قال الإمام القرطبي :"يعني به اليهود والنصارى؛ لأنهم كانوا في اليمن أكثر من مشركي العرب أو أغلب". انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ط لمؤسسة قرطبة]، ص١١٣.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب: الزكاة، باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا. ص٢٩٨، رقم الحديث: ١٤٩٦ وأخرجه الإمام مسلم في كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة، مختصر المنذري، رقم الحديث: ٥٠١.

ب- ينبغي للإمام أو من ينيبه أن يعظ دعاته، ويرشدهم إلى الطريقة المثلى للدعوة، وهذا يتمثل اليوم بعقد الدورات التي تسهم في تأهيل الدعاة، وتكسبهم الخبرات والقدرات على ممارسة الدعوة بصورة أفضل.

ت- على الداعي التدرج في الدعوة والبدْء بالأهم فالأهم عند تقديم الدعوة، ولهذا فالسنة أن أهل الكتاب يدعون إلى توحيد الله، والإيمان برسالة محمد ﷺ قبل الدخول في تفاصيل ودقائق وهذا التدرج من التلطف في الخطاب، لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة [1].

ث- على الداعي مراعاة أحوال المدعوين، وما هم عليه من عقيدة ومذهب، حتى يعرف حالهم.. فيستعد لهم، ويقدم لهم ما يناسبهم، وما يصلحهم ببرنامج عملي مرتب.

ج- اختيار الداعية المناسب في الموقع الدعوي الملائم، فكما هو معلوم أن أهل اليمن أهل حكمة، والحكمة يمانية، فلذا بعث النبي ﷺ أعلم أمته، وأفقهها إليهم، وهو معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(١) انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ٣/ ٤١٩.

المطلب الثاني

دعوة النبي ﷺ للنصارى عن طريق الكتب والرسائل ومعالمها

في أواخر السنة السادسة من الهجرة حين رجع رسول الله ﷺ من الحديبية[1]؛ أرسل رسله بكتبه إلى ملوك الأقاليم يدعوهم إلى الإسلام[2].

وخطوة النبي ﷺ هذه لايوجد لها نظير في تاريخ الديانات السابقة، فإن أحداً من أتباعهم لم يقف هذا الموقف [3] ولما أراد أن يكتب إلى هؤلاء الملوك، والزعماء قيل له: إنهم لا يقبلون الكتاب إلا وعليه خاتم، فاتخذ النبي ﷺ خاتما من فضة نقشه: محمد رسول الله، وكان هذا النقش ثلاثة أسطر:

محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر، هكذا:

الله

رسول

محمد

وسوف نتناول هذا المطلب من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: دعوته ﷺ للنجاشي.

الفرع الثاني: دعوته ﷺ المقوقس.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه؟، ص٥٩٥، رقم الحديث: ٢٩٣٨.

(٢) انظر: حدائق الأنوار وطالع الأسرار في سيرة النبي المختار – للعلامة محمد بن بحرق الحضرمي الشافعي ط [الأولى ، عام:١٤٢١هـ ، الناشر: دار المنهاج – بيروت] ص/ ٣٣١.

(٣) انظر: رحمة للعالمين – للقاضي محمد بن سليمان المنصورفوري ١/١٧٤ .

الفرع الثالث: دعوته ﷺ هرقل.

الفرع الرابع: دعوته ﷺ الحارث بن أبي شمر.

الفرع الخامس: دعوته ﷺ أبناء الجلندي.

الفرع السادس: دعوته ﷺ جبلة بن الأيهم.

الفرع السابع: دعوته ﷺ هوذة بن علي الحنفي.

الفرع الثامن: دعوته ﷺ فروة بن عمرو الجذامي.

الفرع التاسع: معالم دعوته ﷺ للنصارى عن طريق الكتب والرسائل.

وفيما يلي تفصيل ذلك:

الفرع الأول: النجاشي (ملك الحبشة):

وهذا النجاشي اسمه أصحمة بن الأبجر بعث النبي ﷺ إليه بكتاب سنة ست من الهجرة يدعوه فيه إلى الإسلام، وحمل الكتاب عمرو بن أمية الضمري ونص الكتاب:

((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله، وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة؛ فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق الله آدم بيده، وإني أدعو إلى الله وحده لا شريك له، والمولاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله ﷺ، وإني أدعوك وجنودك إلى الله – عز وجل – وقد بلغت ونصحت، فاقبل نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى)).

ولما بلغ عمرو بن أمية الضمري [1] كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي، أخذه النجاشي، ووضعه على عينه، ونزل عن سريره على الأرض، وأسلم وكتب بذلك إلى النبي ﷺ: "بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا إله إلا هو أما بعد:" فقد بلغني كتابك يا رسول فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت تفروقا، إنه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا [2] ابن عمك وأصحابك، فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك، وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين"[3].

الفرع الثاني: المقوقس (ملك مصر):

واختلف في اسمه فقيل هو: جريج بن متى، وقيل: اسمه بنيامين [4] وهو الملقب بالمقوقس ملك مصر والإسكندرية:

فكتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام، وحمل الكتاب حاطب بن أبي بلتعة[5] رضي الله عنه، ونص الكتاب:

---

(١) صحابي مشهور، أسلم حين انصرف المشركون من أحد، اتسم بالشجاعة عاش إلى خلافة معاوية، مات بالمدينة. انظر: الإصابة لابن حجر، ٤/٤٩٦.

(٢) أي أضفناه. تقول: قريت الضيف، إذا أحسنت إليه، وتقول لمن هذه صفته: إنه لمقراء للضيف، وقري للضيف، انظر لسان العرب، ١/ ١٧٩.

(٣) انظر: الرحيق المختوم، ص٣٩٢ وزاد المعاد، ٣/٦٨٩. وتاريخ الإسلام، حسن إبراهيم حسن، ط [السابعة، عام: ١٩٦٤]، ص١٥٩.

(٤) انظر الرحيق المختوم، ص٣٩٥.

(٥) وهو من مشاهير المهاجرين، شهد بدرا وبقية المشاهد، وكان رسول الله ﷺ للمقوقس، وكان تاجرا في الطعام، ومن الرماة الموصوفين، وتوفي سنة ثلاثين للهجرة. انظر سير أعلام النبلاء، =

"بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

فلما دخل حاطب على المقوقس. قال له: إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه. فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك. فقال المقوقس: إن لنا دينا لن ندعه إلا لما هو خير منه.

فقال حاطب: ندعوك إلى دين الإسلام الكافي به الله، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليهم قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل فكل نبي أدرك قوما فهم أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به.

فقال المقوقس: إني قد نظرت في أمر هذا النبي؛ فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا

=

٤٣/٢.

(١) سورة آل عمران، آية ٦٤.

الكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخرج الخبء [1] والإخبار بالنجوى وسأنظر.

وأخذ كتاب النبي ﷺ فجعله في حق من عاج، وختم عليه، ودفع إلى جارية له، ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ:

"بسم الله الرحمن الرحيم" لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط.

سلام عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا بقى، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين، لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك". ولم يزد على هذا، ولم يسلم[2].

الفرع الثالث: هرقل (ملك الروم):

وبعث إلى هرقل بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، وحمل الكتاب دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه، ونص الكتاب:

"بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين [3]، ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ

---

(١) الغائب المستور، ويشير إلى إخباره بالمغيبات التي اطلعه الله عليها.

(٢) انظر: زاد المعاد ٦٩١/٣ وتاريخ الإسلام، ١٥٨/١ والبداية والنهاية، ٢٧١/٢.

(٣) الإرسيين: هم الفلاحون والزراعون، ونبه عليهم لأنهم الأغلب والأسرع في الانقياد. انظر شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٢، ط [الأولى، عام: ١٤٠٧هـ، دار القلم – بيروت]، ص٣٥٢.

كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا يَتَّخِذَ وَلَا شَيْـًٔا بِهِۦ نُشْرِكَ مِن أَرْبَابًا بَعْضُنَا بَعْضًا دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [1] [2].

الفرع الرابع: الحارث بن أبي شمر [3] (أمير دمشق):

وهو الحارث بن أبي شمر الغساني وكان أميرا بدمشق، كتب إليه النبي ﷺ كتابا مع شجاع بن وهب [4] رضي الله عنه يقول فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك"

ولما بلغه الكتاب قال: ومن ينزع ملكي مني؟ أنا سائر إليه. ولم يسلم [5].

---

(١) سورة آل عمران، آية ٦٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله. ص٥٩٥، رقم الحديث: ٢٩٤ ومسلم، كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه فيه إلى الإسلام، مختصر المنذري، رقم: ١١٢١.
وانظر: البداية والنهاية، ٢٦٥/٢ ، وتاريخ الإسلام، ١/ ١٥٩.

(٣) ذكر الواقدي القصة بدون إسناد حكاه الألباني، انظر: تحقيقه فقه السيرة للغزالي ط: السابعة، عام: ١٩٧٦م، ص٣٨٦.

(٤) ويقال ابن أبي وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك الأسدي، كان من السابقين الأولين، وشهد بدرا، واستشهد باليمامة، انظر: الإصابة لابن حجر، ٢٥٦/٣.

(٥) انظر زاد المعاد، ٦٩٧/٣، والرحيق المختوم، ص٣٤٥.

الفرع الخامس: ابنا الجُلَنْدي (ملك عُمَان):

وكتب النبي ﷺ كتابا إلى ملك عمان جيفر وأخيه عبد أبناء الجلندي، وحمل الكتاب عمرو بن العاص[1] رضي الله عنه، ونصه: ((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد. فإني أدعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما، فإني رسول الله ﷺ إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين. فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام؛ فإن ملككما زائل، وخيل تحل بساحتكما، وتظهر نبوتي على ملككما)).

قال عمرو رضي الله عنه: فخرجت حتى انتهيت إلى عُمان، فلما قدمتها عمدت إلى عبد – وكان أحلم الرجلين، وأسهلهما خلقا – فقلت: إني رسول رسول الله ﷺ إليك وإلى أخيك فقال: أخي المقدم علي بالسن والملك، وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك ثم قال: وما تدعو إليه؟ قلت: أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وتخلع ما عبد من دونه، وتشهد أن محمدا عبده ورسوله. قال: يا عمرو إنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك، فإن لنا فيه قدوة؟ قلت: مات ولم يؤمن بمحمد ﷺ. ووددت أنه كان أسلم وصدق به، وقد كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام. قال: فمتى تبعته؟ قلت: قريبا. فسألني؛ أين كان إسلامك؟ قلت: عند النجاشي، وأخبرته أن النجاشي قد أسلم، قال: وكيف صنع قومه بملكه؟ فقلت أقروه واتبعوه. قال:

---

(١) أسلم قبل الفتح على يد النجاشي وهو بأرض الحبشة، وكان من دهاة العرب، وكان يدنيه ﷺ لمعرفته وشجاعته، وله شأن، عاش بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشرين سنة. انظر: الإصابة لابن حجر، ٤/٥٤٠.

والأساقفة والرهبان تبعوه؟ قلت: نعم، انظر يا عمرو ما تقول، إنه ليس من خصلة في رجل أفضح له من الكذب. قلت: ما كذبت وما نستحله في ديننا، ثم قال: ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي. قلت: بلى، قال: فبأي شيء علمت ذلك ؟

قلت: كان النجاشي يخرج له خرجا، فلما أسلم – وصدق بمحمد ﷺ، قال: لا والله؟ لو سألني درهما واحدا ما أعطيته، فبلغ هرقل قوله؛ فقال له النياق أخوه: أتدع عبدك لا يخرج لك خرجا، ويدين بدين غيرك دينا محدثا؟

قال هرقل: رجل رغب في دين، فاختاره لنفسه، ما أصنع به؟ والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع قال: أنظر ما تقول يا عمرو، قلت: والله صدقتك. قال عبد: فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه؟ قلت: يأمر بطاعة الله – عز وجل – وينهى عن معصيته، ويأمر بالبر وصلة الرحم، وينهى عن الظلم والعدوان، وعن الزنا، وعن الخمر، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب. قال: ما أحسن هذا الذي يدعو إليه، لو كان أخي يتابعني عليه لركبنا حتى نؤمن بمحمد ﷺ ونصدق به، ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنبا.

قلت: إنه إن أسلم؛ ملكه رسول الله ﷺ على قومه. فأخذ الصدقة من غنيهم فيردها على فقيرهم، قال: إن هذا خلق، حسن. وما الصدقة؟ فأخبرته بما فرض رسول الله ﷺ في الصدقات في الأموال حتى انتهيت إلى الإبل. قال يا عمرو: تؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه؟ فقلت: نعم، فقال: والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون لهذا. قال: فمكثت ببابه أيام. وهو يصل إلى أخيه فيخبره كل خبري، ثم إنه دعاني يوما فدخلت عليه، فأخذ أعوانه بضبعي، فقال: دعوه، فأرسلت

فذهبت لأجلس، فأبوا أن يدعوني أجلس، فنظرت إليه فقال: تكلم بحاجتك، فدفعت إليه الكتاب مختوما، ففض خاتمه، وقرأ حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قرأته، إلا أني رأيت أخاه أرق منه، قال: ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت؟ فقلت: تبعوه. إما راغب في الدين، وإما مقهور بالسيف. قال: ومن معه؟ قلت: الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره، وعرفوا بعقولهم مع هدي الله إياهم أنهم كانوا في ضلال، فما أعلم أحدا بقي غيرك في هذه الخرجة، وأنت إن لم تسلم اليوم وتبعته توطئك الخيل، وتبيد خضراءك، فأسلم تسلم، ويستعملك على قومك، ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال: دعني يومي هذا، وارجع إلي غدا.

فرجعت إلى أخيه فقال: يا عمرو، إني لأرجو أن يسلم إن لم يضن بملكه حتى إذا كان الغد أتيت إليه، فأبى أن يأذن لي. فانصرفت إلى أخيه، فأخبرته أني لم أصل إليه، فأوصلني إليه. فقال: إني فكرت فيما دعوتني إليه، فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ خيله هاهنا، وإن بلغت خيله لقت قتالا ليس كقتال من لاقى. فقلت: أنا خارج غدا، فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه، فقال: ما نحن فيما ظهر عليه، وكل من أرسل إليه قد أجابه.

فلما أصبح أرسل إلي، فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعاً، وصدقا النبي ﷺ، وخليا بيني وبين الصدقة، وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لي عوناً على من خالفني[1].

---

(١) انظر: زاد المعاد، ٣/٦٩٣.

الفرع السادس: هوذة بن علي الحنفي (أمير اليمامة)[1]:

وكتب إلى هوذة بن علي الحنفي، وكان أميرا على اليمامة، بكتاب أرسله مع سليط بن عمرو العامري رضي الله عنه [2] يقول فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي؟ سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر، فأسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يدك"، فلما قدم عليه سليط رضي الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ مختوما؛ أنزله وحياه وقرأ عليه الكتاب، فرد ردا ذا وجهين، فقد كتب إلى النبي ﷺ: ما أحسن ما تدعوا إليه وأجمله، والعرب تهاب مكاني، فاجعل إلي بعض الأمر أتبعك، وأجاز سليطاً بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر، فقدم بذلك كله على رسول الله ﷺ فأخبره وقرأ ﷺ كتابه فقال: لو سألني سيابة [3] من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يده. فلما انصرف ﷺ من الفتح، جاءه جبريل عليه السلام فأخبره بأن هوذة مات، فقال ﷺ: "أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بها بعدي، فقال قائل: يا رسول الله من يقتله؟ فقال له رسول الله ﷺ "أنت

---

(١) اليمامة: معدودة من نجد، فتحها أمير المسلمين خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة ثم صولحوا.. انظر: معجم البلدان، ٥٠٥/٤.

(٢) هو: سليط بن عمرو بن عبد شمس العامري، أسلم قديما، قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأرسله النبي ﷺ إلى هوذة رئيس اليمامة، واستشهد باليمامة فرضي الله عنه وأرضاه، انظر الإصابة، ١٣٦/٣.

(٣) السيابة: "بفتح السين والتخفيف: البلحة، وجمعها سياب"، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، ت: ٦٠٦هـ، ط: [الثانية، عام: ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الفكر، لبنان – بيروت]، ٤٣٢/٢.

وأصحابك، فكان كذلك"[1].

الفرع السابع: جبلة بن الأيهم (ملك غسان):

وكتب النبي ﷺ إلى جبلة بن الأيهم وكان ملكا على غسان وهو نصراني فكتب إليه كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام، فلما جاءه الكتاب أسلم، وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ، وأهدى له هدية ولم يزل على إسلامه حتى كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فارتد عن الإسلام [2] [3].

---

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣/ ٦٩٦. والبداية والنهاية، ١٨٣/٤.

(٢) بسبب أنه لطم عين رجل من مزينة في زمن عمر بن الخطاب فقضى بالقصاص فأنف وقال عيني وهينه سواء ! ولحق بعمورية ثم ارتد ومات بها كافراً =

= وقال يوماً لجواريه: ابكيتني، فوضعن عيدانهن ونسكن رؤوسهن وقلن

تنصرت الأشراف من عار لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها اللجاج ونخوة ... وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني ... رجعت إلى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة ... وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة ... أجالس قومي ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة ... وقد يصبر العود الكبير على الدبر

فوضع يده على وجهه فبكى حتى بل لحيته بدموعه. انظر: البداية والنهاية، ٦٦/٨. والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي – للمناوي ط، الأولى عام: ١٤٢٧هـ، دار أطلس الخضراء– الرياض ص/ ٤٨١

(٣) فروة بن عمرو بن النافرة، من بني نفاثة، من جذام، كان عاملاً للروم على قومه بني النافرة (بين خليج العقبة وينبع). انظر الأعلام للزركلي ٥/ ١٤٣.

الفرع الثامن: فروة بن عمرو الجذامي [1]، وكان عاملا للروم (على معان) [2]:

وكتب إلى فروة بن عمرو الجذامي، وقد كان عاملا للروم على معان، فأسلم، وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه، ولما بلغ ملك الروم إسلامه دعاه، وقال له: ارجع عن هذا الدين نملكك، قال: لا أفارق دين محمد، وإنك لتعلم أن عيسى قد بشر به ولكنك تضن بملكك، فحبسه ثم أخرجه فقتله وصلبه على ماء يقال عفراء، بفلسطين فلما قدموه قال:

بلغ سراة المسلمين بأنني ... سلم لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء، رحمه الله[3].

الفرع التاسع: معالم دعوته ﷺ للنصارى عن طريق الكتب:

يمكن إبراز معالم دعوته ﷺ للنصارى عن طريق الكتب والرسائل من خلال الآتي:

أولاً: معالم الدعوة المتعلقة بموضوع الدعوة:

١) التأكيد الدائم على كلمة التوحيد في الدعوة إلى الله.

٢) ذكر العاقبة والثمرة حين قبول الإسلام، وتمنيتهم بالخير في الدنيا والآخرة" أسلم تسلم، ويؤتك الله أجرين".

٣) الإبانة عن الاعتقاد الصحيح في عيسى بن مريم عليه السلام، حيث كان النبي ﷺ يورد ما يدل على هذا المسلك.

---

(١) فروة بن عمرو بن النافرة، من بني نفاثة، من جذام، كان عاملاً للروم على قومه بني النافرة (بين خليج العقبة وينبع). انظر الأعلام للزركلي ٥/ ١٤٣.

(٢) بالفتح: مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البقاء، انظر: معجم البلدان، ٢٨٥/٤.

(٣) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ٦٤٦/٣ والبداية والنهاية، ٧٧/٥.

٤) عرض جوانب الاتفاق الديني بين الإسلام والنصرانية تمهيداً للدعوة.

٥) إخبار المسلمين بأن هذا الدين سينتصر، وأن الغلبة لأتباعه، والتحذير من زوال ملك من لا يؤمن به، فالملك يبقى بالدين.

٦) بشارة المسلمين بأن ملكهم ودينهم سيبلغ آفاق الدنيا.

ثانياً: معالم الدعوة المتعلقة بالداعية:

١) بذل الوسع في تبليغ الدعوة لنصارى العالم، فإما قبول ودخول في دين الله، وكرامة وعزة، وإما إقامة حجة عليهم، وإعذار أمام الله عز وجل.

٢) إنَّ على ولي أمر المسلمين أو من ينيبه؛ أن يتولى دعوة حكام العالم ورؤساء الناس إلى الإسلام الحنيف بالأسلوب المناسب.

ثالثاً: معالم الدعوة المتعلقة بالوسائل والأساليب:

١) الاستفادة من الوسائل المتاحة في دعوة النصارى إلى الإسلام.

٢) مشروعية موافقة الأعمال التي تعارف عليها عموم البشر، وإن كانوا كفاراً، وذلك لمصلحة الدعوة إذا كان في دائرة المباح، كما اتخذ النبي ﷺ الخاتم حين علم أن الملوك لا تقبل الكتب إلا مختومة.

٣) جواز تلقيب الكفار بألقابهم المخلوعة عليهم، تأليفا لقلوبهم – إذا لم تكن محظورة شرعا –.

٤) مناسبة الدعوة الصريحة إلى الإسلام بكلمة "أسلم" حينما يرى الداعية أنه سيكون لها تأثير على المدعو

٥) أهمية الجمع في الكتاب المرسل بين الترغيب والترهيب.

٦) كانت تلك الرسائل بأسلوب بليغ حيث اشتملت على الأمر بقوله

"أسلم"، والترغيب بقوله "تسلم ويؤتك"، والزجر بقوله "فإن توليت"، والترهيب بقوله "فإن عليك"، والدلالة بقوله "يا أهل الكتاب"[1]، ولا يخفى على العاقل ما للبلاغة من تأثير.

رابعاً: معالم الدعوة المتعلقة بالمدعو:

١) تنوع صيغة الكتاب إلى النصارى، وذلك بحسب حال قوة المسلمين، وحال المخاطب.

٢) كان لتلك الكتب على المدعوين من النصارى آثار عظيمة منها:

- بلوغ الدعوة ملوك النصارى، وإقامة الحجة، فمنهم من آمن ومنهم من كفر.
- استجابة ملك الحبشة (النجاشي).
- استجابة ملك عمان (أبناء الجلندي).
- استجابة فروة بن عمرو الجذامي.
- استجابة جبلة بن الأيهم، لكنه ارتد في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- من كفر من ملوك النصارى تأدبوا مع النبي ﷺ وخضعوا له، واعترفوا بنبوته، وأنه الرسول المنتظر[2].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري – للحافظ ابن حجر، ١/٥٨.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ١/٢٣٠.
ومما يؤكد هذا ما نقله ابن حجر في الفتح عن السهيلي أنه بلغه أن هرقل وضع كتاب الرسول ﷺ في قصبة من ذهب تعظيماً له وأنهم لم يزالوا يتوارثونه حتى كان عند ملك الفرنج الذي تغلب على طليطلة ثم كان عند سبطه. قال السهيلي: فحدثني بعض أصحابنا أن عبد الملك بن سعد أحد قواد المسلمين اجتمع بذلك الملك فأخرج له الكتاب فلما رآه استعبر وسأل أن يمكنه من تقبيله فامتنع. انظر فتح الباري – للحافظ ابن حجر ١/٤٤.

- تعريف النصارى والعالم باسم النبي ﷺ ودينه الجديد حيث كانت تلك المكاتبات بمثابة حملة إعلامية على نطاق واسع في مصطلح العصر.
- فتحت تلك المكاتبات قناة للدعاة لتقديم الدعوة المباشرة للمدعوين، وذلك حين حمل الصحابة تلك الكتب إلى الملوك.

المطلب الثالث

دعوته ﷺ للنصارى عن طريق القتال وآثارها

تمهيد:

إن الجهاد الذي امتثله رسول الله ﷺ وصحبه الكرام بنوعيه الدفاعي والهجومي[1] كان مكيفاً لإيصال الدعوة إلى الناس، وإزالة العقبات التي تعترض مسيرها وهو ما يطلق عليه "الجهاد الدعوي".

فقد أوضح النبي ﷺ للناس عامة الهدف من الجهاد بقوله: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي

---

(١) جهاد الرسول ﷺ هل هو هجومي أو دفاعي ؟ وهل الدفاعي بمعناه الضيق أم بمعناه الشامل الذي يشمل إزاحة العوائق التي تواجه طريق الدعوة ؟ أم هو لقيام فريضة الجهاد بصرف النظر عن كونه هجوماً أو دفاعاً ؟.

والجواب أنه قد يسمى دفاعاً ضد عدوان على المسلمين ، وقد يسمى إزاحة عقبة مادية في طريق الدعوة الإسلامية ، وقد يسمى هجوماً وتوسعاً ، باعتبار أن الهجوم على الكفار في عقر دارهم – بعد دعوتهم وتخييرهم – يسهم في إضعاف سلطانهم في تلك المناطق التي يسيطرون على أهلها ، وذلك تمهيداً لإسقاط ذلك السلطان في النهاية، ونشر الإسلام فيها ، ومن ثم ضمها إلى الدولةالإسلامية الوليدة التي تأخذ في التوسع في أرض الله ، ولكن على اختلاف هذه التسميات، فهي كلها تصب في هدف دعوي واحد واضح وهو نشر الدعوة الإسلامية .

وللتوسع والاطلاع على أقوال العلماء من المتقدمين والمتأخرين حول هذا ينظر : الجهاد والقتال في السياسة الشرعية (رسالة دكتوراة عن الجهاد في صدر الإسلام وفقه الإسلام والعصر الحديث) – د. محمد خير هيكل ، ط [الثانية، عام : ١٤١٧هـ ، الناشر: دار البيارق – بيروت] ، ١ / ٥٠٦–٥٢٤ .

وبحث نفيس لمعالي الشيخ صالح الحصين حول هذا الموضوع انتظم كتاب شركاء لا أوصياء للدكتور حامد الرفاعي ط [الثانية، عام : ١٤٢٧هـ ، الناشر: المنتدى الإسلامي العالمي للحوار] ص/ ١٨٩.

نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ »[1]، فالهدف إذاً واضح للأمراء والجند، حيث وضعوه نصب أعينهم، وهو إنقاذ الناس من الضلالة، ودلالتهم على طريق الهداية، ويؤكد هذا ما أخرجه الإمام مسلم أن النبي ﷺ: كان إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...»[2]، ولهذا كان يأمر أمير سريته أن يقوم بدعوة عدوه قبل القتال، وأن يخير المقاتلين بين إحدى ثلاث ففي الحديث نفسه: « وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ»[3] وهي إما إلى الإسلام، وإما إلى بذل الجزية[4]، وإلا فالقتال.

فالقتال إذاً خيار أخير للدعوة كما هو بيِّن، وليس هو الهدف لخروج جيش الدعوة[5] كما هو الحال في الحروب الأخرى[6].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الزكاة ، باب: وجوب الزكاة ، ص/٢٧٧ ، رقم الحديث: ١٣٩٩. وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، في كتاب : الإيمان ، باب : الأمر بالقتال حتى يقولوا لا إله إلا الله، ص/ ٣٢ ، رقم الحديث: ١٢٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب : الجهاد والسير ، باب : تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم آداب الغزو وغيرها ، ص/ ٧٦٨ ، رقم الحديث : ٤٥٢٢ .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب: الجهاد والسير ، ص/ ٧٦٨ ، رقم الحديث: ٤٥٢٢.

(٤) للتوسع في موضوع الجزية وحكمتها ودلالاتها ينظر : الدعوة الإسلامية دعوة عالمية – محمد الراوي ، ط [الأولى، عام : ١٤١٥هـ ، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض] ص/ ٥٠٩.

(٥) انظر : مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– بحث بعنوان: تاريخ الدعوة في عهد النبي ﷺ – د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي ، عدد : ٢١ ، محرم ، عام: ١٤١٩هـ ، ص/٢٦٠.

(٦) كحروب الجاهلية والتي كان من أبرز أهدافها الحصول على الحاجة المعاشية والطمع =

وقد عقد الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باباً بقوله: "دعوة اليهود والنصارى، وعلى ما يقاتَلون عليه، وماكتب النبي إلى كسرى وقيصر والدعوة قبل القتال"، ثم ساق الشواهد [1].

قال الشيخ محمد أبو زهرة [2]: "ولقد كان تسمية الحرب في الإسلام بالجهاد فيه إيحاء إلى أنها ليست حرب قتل وغَلَب، ولكن دعوة للحق وحماية له من أن يعتدى عليه، وفتح الطريق لتصل الدعوة إلى النفوس، وإزالة الحواجز المانعة.

ولذلك كان على القائد الذي يقود جيش الإسلام إلى الجهاد أن يدعو إلى الإسلام، فإن أسلم من يدعوهم فهم مثلنا، علينا حمايتهم ولهم أخوّتنا، وإن لم يسلموا عرض عليهم العهد على سبيل من إقامة الحق، وفتح الطريق

=

والاستكثار والثأر والانتقام والإرهاب والحصول على الإماء وضرب الرق على المغلوبين وفرض السيطرة على الآخرين بالقوة والصراع لأجل السلطة ، ومنها ما يكون ناشئاً عن بعض المفاهيم الجاهلية المحرضة على القتال كما أن أهداف الحروب في العصر الحاضر بين الدول لاتبعد كثيراً عن تلك ، والفرق إنما هو في تحسين المسميات ، وتزويقها كالحرب التي تشتعل نارها بهدف حماية المصالح الخارجية .والذي يجمع أهداف الحروب القديمة والحديثة أمران :

١- الجري وراء المنافع المادية ، والأطماع الدنيوية ..

٢- حب السيادة سواء كانت سيادة الأمة ، أو سيادة المبدأ . بخلاف هدف الجهاد الإسلامي الذي يعلو على هذا كله ..

ينظر للتوسع : الجهاد والقتال في السياسة الشرعية – د. محمد خير هيكل ، ١/١٤-٣٠.

(١) صحيح الإمام البخاري ص/٥٩٥.

(٢) هو محمد بن أحمد أبو زهرة ينتهي نسبه إلى الأشراف ، ولد عام ١٣١٦هـ في المحلة الكبرى إحدى محافظات مصر ، وهو يعد أكبر علماء الشريعة في عصره وترقى في السلم الأكاديمي إلى درجة الأستاذ ومؤلفاته أكثر من أربعين كتاباً منها الخطابة ، تاريخ الجدل في الإسلام ، وأصول الفقه وغيرها وقد توفي عام ١٣٩٤هـ. انظر : الأعلام – للزركلي ٦/ ٢٦.

للدعوة الإسلامية، فمن يجيب ويهتدي دخل الإسلام، ومن لم يستجب فهو حر في معتقده "[1].

إن (الدعوة) و(الجهاد) يكملان بعضهما في عملية نشر الإسلام وتبليغه؛ فكان الجنود المسلمون يفتحون البلد فيعقبهم الدعاة بالفقه والتشريع والحديث والتفسير يشرحون الإسلام ويعلمون الناس قضاياه، وقد تفرق هؤلاء في جميع أنحاء المملكة الإسلامية، فهذا يرحل إلى مصر، وذاك إلى الكوفة، وثالث إلى الشام ورابع إلى إفريقية.. وهكذا فنتج عن ذلك حركة علمية في كل بلد نزلوا فيها[2].

وعلى الرغم من أهمية الجهاد الدعوي إلا أن له شروطاً تجب مراعاتها، وأحكاماً يجب معرفتها، وأحوالاً ينبغي إدراكها ولذا قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى: " ولكن في وقتنا هذا لما تغيّر المسلمون، وتفرقوا وصارت القوة و السلاح عند عدونا، وصار المسلمون الآن – إلا من شاء الله – لا يهتمون إلا بمناصبهم، وشهواتهم العاجلة، وحظهم العاجل، ضعف أمر الجهاد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فلم يبق في هذه العصور إلا الدعوة إلى الله ﷻ والتوجيه إليه "[3]. ونستعرض هذا المبحث من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: دعوته ﷺ عن طريق القتال.

الفرع الثاني: آثار دعوة النبي ﷺ للنصارى عن طريق القتال.

---

(١) الدعوة إلى الإسلام – الإمام محمد أبو زهرة، ط [بدر، عام: ١٩٩٢م، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة]، ص/ ٤٧.

(٢) انظر: تاريخ الدعوة – جمعه الخولي، ج/٢، ص/ ١٢١.

(٣) انظر: من أقوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ص/ ١٨.

الفرع الأول: دعوته عن طريق القتال:

١) مؤته [١]: وكانت (سنة ثمان للهجرة):

بعد أن أرسل النبي ﷺ الكتب إلى الملوك النصارى بعث جيشاً جهة أرض الشام لغزوهم بقيادة زيد بن حارثة ﷺ فإن قتل فجعفر بن أبي طالب ﷺ فإن قتل فعبد الله بن رواحة ﷺ فالتقى الجمعان في مؤتة، وأخبر ﷺ أن الثلاثة رضي الله عنهم قتلوا، وأخبر أنه أخذ الراية خالد بن الوليد ﷺ ففتح الله على يديه [٢].

٢) تبوك [٣] وكانت (سنة تسع للهجرة):

ثم إنه بعد ذلك غزا النصارى بنفسه، وأمر جميع المسلمين أن يخرجوا معه في الغزاة، ولم يأذن في التخلف عنه لأحد، فقدم تبوك، وأقام بها عشرين ليلة ليغزوا النصارى عربهم وورومهم، وأقام ينتظر ليقاتلهم، فسمعوا به وأحجموا عن قتاله، ولم يقدموا عليه [٤].

٣) دومة الجندل [٥] (وكانت سنة تسع للهجرة):

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد [٦] إلى أُكيدر بن عبدالملك [١] كان

---

(١) مؤتة: بضم الميم، وهمز الواو قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. انظر معجم البلدان، ٣٣٦/٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة، ، رقم: ٤٢٦٢.

(٣) سبق التعريف بهذا المكان .

(٤) صحيح البخاري، ص٩٠٨، رقم: ٤٤١٥.

(٥) دومة الجندل: بضم دومة وفتحها تقع بين المدينة ودمشق، وعليها سور يتحصن به وفي داخله حصن منيع يقال له مارد انظر معجم البلدان ٣٢٥/١. وهي الآن محافظة في منطقة الجوف، شمال المملكة العربية السعودية، ولا زالت آثار ذلك الحصن باقية إلى اليوم.

(٦) ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب، سيف الله، وفارس الإسلام، وليث المشاهد السيد الإمام الكبير الأمير، شهد حروب الشام، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه =

ملكا عليها وكان نصرانيا، وقال رسول الله ﷺ لخالد "إنك ستجده يصيد البقر" فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، وفي ليلة مقمرة، وهو على سطح له ومعه امرأته. وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، فنزل فأمر بفرسه فاسرج له، وركب معه نفر من أهل بيته. فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب، فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه.

ولما قدم خالد بن الوليد بأكيدر على رسول الله ﷺ؛ دعاه إلى الإسلام فأبى فصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله وحقن دمه وكتب له كتاباً بالأمان فرجع إلى بلدته [٢].

الفرع الثاني: آثار دعوة النبي ﷺ للنصارى عن طريق القتال:

المعارك الثلاث: مؤتة، وتبوك، ودومة الجندل كان لها تأثير واضح في مسيرة الدعوة عموماً ومن ذلك:

١. أنها أثارت دهشة العرب، ولفتت أنظارهم إلى المسلمين، فالرومان أكبر وأعظم قوة على وجه الأرض، وكانت العرب تهابها، ومجرد

=

طابع الشهداء، عاش ستين سنة، توفي سنة إحدى وعشرين بحمص، وقيل بالمدينة، وهو الأقرب. انظر سير أعلام النبلاء ٣٦٦/١.

(١) هو أكيدر بن عبد الملك الكندي: ملك دومة الجندل في الجاهلية، كان شجاعا، له حصن وثيق. انظر الأعلام للزركلي، ط [الثامنة، عام: ١٩٨٩م، دار العلم للملايين]، ١٢/٦ .

(٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ٥٣٩/٣. والعجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي – للمناوي، ص٤٦٨ .

اللقاء بهم معناه: القضاء على النفس، وطلب الحتف [1].

٢. كان لقاء جيش المسلمين الصغير في مؤتة الذي قوامه ثلاثة آلاف مقاتل مع جيش الروم الذي بلغ مائة ألف مقاتل ثم الرجوع من غير أن تلحق به خسارة تذكر – سوى استشهاد ثمانية منهم الأمراء الثلاثة– ليعد من عجائب الدهر وهو ما أكد أن المسلمين مؤيدون، ومنصورون من عند الله، وأن صاحبهم رسول الله ﷺ حقاً.

٣. أثرت هذه الغزوة في قلوب كثير من القبائل التي كانت ترى عظمة الروم، فرأت هذه القوة الناشئة التي طالت أعظم قوة بكل ثبات وإقدام وشجاعة، لذلك وفدت تلك القبائل المعادية للمسلمين إلى الإسلام، فأسلمت مثلا بنو سليم، وأشجع وغطفان وذبيان وفزارة وغيرها[2].

٤. كان لهذه الغزوات أيضاً أعظم أثر في تقوية نفوذ المسلمين على جزيرة العرب، بل وتمهيداً لفتوح البلدان الرومانية، فقد تبين للناس أنه ليس لأي قوة من القوات أن تجابه قوة الإسلام [3].

٥. كان لاستجابة الرسول ﷺ تحدي الروم، وتقدمه لقتالهم، وانتظاره إياهم قرابة عشرين يوما دون أن يحركوا ساكنا؛ ضربة قاصمة للسيادة الرومانية في بلاد الشام، وإضعافا لسطوتها على البلاد العربية[4].

---

(١) انظر: الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٣٧٧.

(٢) انظر: زاد المعاد لابن قيم الجوزية ، ج٣، ص٦٠٢.

(٣) انظر: الرحيق المختوم للمباركفوري، ص٣٧٨، ٤٢١.

(٤) انظر: دراسة في السيرة. عماد الدين خليل، ط[الأولى، ١٤٠٦هـ، دار النفائس – الرياض]ص٣٠٢.

٦. كان أيضا من آثار تلك المعارك أن أعلنت الدعوة أن لها وسائل حماية، وصد أي عدوان كان، حتى لو كان من قوة الروم، وهو انتصار نفسي حاسم.

٧. تجدر الإشارة إلى أن الرسول ﷺ لم يكن يكره أحداً على اعتناق الإسلام، أو يهدد بقوة السلاح بل تنتهي مهمته عند بلوغ الدعوة للمدعو يقول أحد المستشرقين: " إن القوة لم تكن عاملاً في نشر القرآن، وإن العرب تركوا المغلوبين أحراراً في أديانهم..و الحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب، و لا ديناً سمحاً مثل دينهم "[1].

ويقول توماس أرنولد في هذا الصدد: " لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، و نستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار، وإرادة حرة، و أن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح " [2].

(١) انظر: حضارة العرب ، غوستان لوبون ترجمة عادل زعيتر، ط ١٩٥٤م دار إحياء الكتب العربية ص/ ٧٢.

(٢) الدعوة إلى الإسلام ، السير توماس أرنولد ص/ ٤٥ .

الفصل الثالث

ثمار دعوة النبي ﷺ للنصارى

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تحقق مقاصد الدعوة .

المبحث الثاني: بروز المسلك الدعوي المبني على البصيرة.

المبحث الأول

تحقق مقاصد الدعوة بالنسبة لغير المسلمين

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: مقصد الهداية، والرحمة للنصارى.

المطلب الثاني: مقصد تبليغ الرسالة للنصارى.

المطلب الأول

مقصد الهداية والرحمة للنصارى

إن دعوة النبي ﷺ جاءت لمقصد عظيم للغاية وهو الرحمة والهداية للإنسانية كلها، كما قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1]

ولقد تحقق هذا المقصد من خلال بلوغ الدعوة للنصارى الذين قدم النبي ﷺ لهم الدعوة كما سبق بيانه واستجاب أكثرهم طوعاً واختياراً، ونالتهم الرحمة والهداية. قال ابن قيم الجوزية[2] رحمه الله: "ولم يتخلف عن متابعته إلا الأقلون"[3] بل لقد امتد أثر تلك الدعوة المباركة بتتابع دخول النصارى للإسلام فيما بعد، ولهذا قال ابن قيم: ".. وأما النصارى فكانوا طبق الأرض: فكانت الشام كلها نصارى، وأرض المغرب كان الغالب عليهم النصارى وكذلك أرض مصر والحبشة والنوبة [4] والجزيرة والموصل وأرض نجران وغيرها من البلاد"[5]. وقال: "فهؤلاء نصارى الشام كانوا ملء الشام، ثم صاروا مسلمين إلا النادر، فصاروا في المسلمين، كالشعرة السوداء في الثور الأبيض"[6].

---

(١) سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

(٢) هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن ححريز بن مكي بن زين الدين الزرعي، اشتهر بابن القيم الجوزية لأن والده كان قيماً على مدرسة تسمى الجوزية، ولد سنة: ٦٩١هـ، وكانت وفاته: سنة ٧٥١هـ، انظر: البداية والنهاية، ١٤ /٢٠٢. ومقدمة كتاب أحكام أهل الذمة ١/ ٦٧.

(٣) هداية الحيارى لابن القيم الجوزية، ص١٦.

(٤) النوبة: بضم النون، وسكون الواو: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر، وهم نصارى أول بلادهم بعد أسوان، والنوبة عدة مواضع منها التي ذكر، انظر معجم البلدان، ٤٠٥/٤.

(٥) هداية الحيارى لابن القيم الجوزية، ط [الأولى، عام: ١٩٩١م، دار الفكر اللبناني]، ص١٦.

(٦) هداية الحيارى لابن القيم الجوزية، ص١٨.

المطلب الثاني

مقصد تبليغ الرسالة للنصارى

إن النبي ﷺ مأمور بأن يبلغ رسالة ربه كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [1] وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ﴾ [2]

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي سائلك عما فرض عليك من إبلاغ الرسالة [3].

ومما تجدر الإشارة إليه أن مهمة الداعية لا تقف عند حد التبليغ فحسب بل ثمة أمور تتصل بكيفية إقناع المدعو، وبذل أسباب نجاح الدعوة لبلوغ الهدف الأسنى، وهو القبول والاستجابة مع التسليم بأن الداعية يكون قد أدى ما عليه بالبلاغ المبين، الذي يعد مقصداً من المقاصد للإعذار أمام الله، وإقامة الحجة على الخلق يوم الحساب.

ولا مناص هنا من القول بأن البلاغ يستلزم فهم المدعو لرسالة الداعية، ووضوحها لديه ونقائها، كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا

---

(١) سورة : المائدة آية رقم : ٦٧ .

(٢) سورة : القصص ، آية رقم : ٨٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم – للحافظ بن كثير، ١١٠/٣ .

يَعْلَمُونَ ﴾ [1] قال أبو السعود: أي يسمع القرآن ويتدبره، ويطلع على حقيقة ما يدعو إليه، وأما الاقتصار على ذكر السماع فلعدم الحاجة إلى شيء آخر في الفهم لكونهم من أهل اللسن والفصاحة [2]. قال الثعالبي: "والمعنى يفهم أحكامه" و قال الحسن: "وهذه آية محكمة، وذلك سنة إلى يوم القيامة" [3] ولأجل هذا الوضوح جاءت استجابة غالبية المدعوين من النصارى، وأما مَنْ لم يستجب منهم فقد تلطف في الخطاب قال شيخ الإسلام: " من كفر من ملوك النصارى تأدبوا مع النبي ﷺ وخضعوا له، واعترفوا بنبوته، وأنه الرسول المنتظر" [4].

وبهذا يعلم أن من جملة ثمار دعوة ﷺ للنصارى تحقق مقاصد الدعوة الكبرى.

---

(١) سورة : التوبة . آية : ٦ .

(٢) انظر : تفسير أبي السعود ٤٤/٤ .

(٣) تفسير الثعالبي ١١٧/٢ .

(٤) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ٢٣٠/١ .

المبحث الثاني

بروز المسلك الدعوي المبني على البصيرة

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: معرفة الدعاة لمعالم دعوة النبي ﷺ للنصارى.

المطلب الثاني: معرفة الدعاة لدوافع وموانع استجابة النصارى.

المطلب الأول

معرفة الدعاة لمعالم دعوة النبي ﷺ للنصارى

من ثمار دعوة النبي ﷺ للنصارى وضوح المسلك الدعوي المبني على البصيرة ليكون بادياً وظاهراً للمتبعين لسَنَنه، ويمكن استعراض هذا الجانب من خلال الفروع التالية :

الفرع الأول: معالم الدعوة المتعلقة بميدان الدعوة:

من أبرز المعالم المتعلقة بميدان الدعوة هو التنوع فلم يقصر النبي ﷺ دعوة النصارى في ميدان خاص بل إنه قدم الدعوة لهم في شتى ميادين الحياة بحسب طيبعة الموقف، فنجده داعياً للنصارى في بيته كما وقع مع عدي، وفي مسجده كما وقع مع وفد نجران [1]، وفي البستان كما وقع مع

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنه يمنع دخول غير المسلمين للمسجد الحرام لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا..) الآية، أما بقية المساجد فقال بعض الفقهاء يجوز لعدم وجود ما يدل على منعه ، وقال بعضهم لا يجوز قياسا على المسجد الحرام ، والصواب =

=

عداس، وأينما اتفق وجود مدعو ولهذا يمكن القول بأن ميدان دعوة النصارى هو كل ميادين الحياة.

الفرع الثاني: معالم الدعوة المتعلقة بالداعية:

١) أهمية أن يتصف الداعية الذي يدعو النصارى بصفات منها: الأمانة، واحترام الآخرين وتقديرهم، والبِشْر، والتواضع، ومعرفة حالهم.

٢) أهمية إرشاد الدعاة، وتوجيههم إلى الطريقة المثلى للدعوة قبل قيامهم بذلك من قبل مَنْ هم أعلم وأكثر خبرة.

٣) تبليغ الرسالة لكل أحد مهما تواضعت منزلته، ودنت رتبته فالرسول ﷺ دعا الغلام النصراني (عداس) الذي كان عاملاً في البستان، وجرى بينهما الحوار الذي انتهى بإسلامه رضي الله عنه.

٤) على الداعية إعداد نفسه للمناظرة ليكون قادراً على كشف الشبهات إذا أثارها المدعو والتزود بالعلم، فإن أشكل عليه أمر ينبغي أن يسأل من هو أعلم منه.

=

= جوازه لمصلحة شرعية ولحاجة تدعو إلى ذلك كسماع ما قد يدعوه للدخول في الإسلام .. انظر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – جمع الشيخ أحمد الدويش ، ٢/ ٧٧ .
وقد أجاب سماحة عبدالعزيز ابن باز رحمه الله على سؤال مفاده هل يجوز السماح للنصارى أو اليهود أو غيرهم من الكفار دخول المساجد لزيارتها ؟ فأجاب رحمه الله بقوله : " لا حرج في دخول الكافر المسجد إذا كان لغرض شرعي وأمر مباح؛ كأن يسمع الموعظة ، أو يشرب من الماء ، أو نحو ذلك . لأن النبي ﷺ أنزل بعض الوفود الكافرة في مسجده ﷺ ؛ ليشاهدوا المصلين ، ويسمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم وخطبة ، وليدعوهم إلى الله من قريب ، ولأنه ﷺ ربط ثمامة بن أثال الحنفي في المسجد لما أتي به إليه أسيرا ، فهداه الله وأسلم " مجموع فتاوى ومقالات لابن باز ٨ / ٢٠ .

٥) على الداعية استشراف مستقبل الدعوة في الموقف الذي هو فيه، فإذا لم يتمكن من إصلاح المدعو فلا أقل من بذر بذرة الخير، التي قد يهيئ الله من يرعاها في المستقبل.

٦) جواز ترك الداعية دعوة النصارى إذا ظهر منهم التعاظم والتكبر، وإشعارهم بذلك إلى حين زوال ذلك الحال.

٧) أهمية التوثيق لعمل الدعوة حيث كان النبي ﷺ يراسل النصارى ويعاقدهم، ويعطيهم جواره بمواثيق مكتوبة، ومقيدة، وهذا معلم من معالم الدعوة هنا

الفرع الثالث: معالم الدعوة المتعلقة بالوسائل والأساليب:

- **الوسائل:**

١) الاستفادة من وسائل العصر المتاحة في دعوة النصارى إلى الإسلام.

٢) العناية بالدعوة من خلال الأفعال الحسنة لعظم تأثيرها.

٣) مشروعية موافقة الأفعال التي تعارف عليها البشر إذا كانت في دائرة المباح ولمصلحة الدعوة، كما اتخذ النبي ﷺ الخاتم حين علم أن الملوك لا تقبل الكتب إلا مختومة، ومن ذلك بعض الآداب العامة في اللقاءات الرسمية، وتبادل بطاقات التعارف، ونحو ذلك مما يتطلب معرفته.

٤) التبسط مع المدعوين؛ لتأليف قلوبهم، وإزالة الرهبة من نفوسهم.

٥) مناسبة تلقيب المدعوين بألقابهم الرسمية – إذا لم تكن محظورة شرعا – وقبول هداياهم.

٦) بذل الدعاء في السر والعلن لهداية المدعو.

٧) الجهاد كان أحد وسائل الدعوة التي تم من خلالها إيصال الرسالة

للناس، ووجوده مرهون بظروف وأحوال خاصة يبينها العلماء الراسخون في العلم.

٨) التعريف بالإسلام عن طريق وسائل الإعلام، وتمثل ذلك في مكاتبات النبي ﷺ إذ تعد بمثابة حملة إعلامية على نطاق واسع في ذاك الزمن.

- **الأساليب:**

١) تنوع أساليب دعوة النبي ﷺ للنصارى.

٢) مناسبة أسلوب الدعوة الصريحة إلى الإسلام بكلمة "أسلم" في بعض المواقف.

٣) أهمية الجمع في الكتاب المرسل بين أسلوبي الترغيب والترهيب.

٤) تأثير البلاغة على المدعوين النصارى فقد كانت الرسائل بأسلوب بليغ حيث اشتملت على الأمر بقوله "أسلم"، والترغيب بقوله "تسلم ويؤتك"، والزجر بقوله "فإن توليت"، والترهيب بقوله "فإن عليك"، والدلالة بقوله "يا أهل الكتاب" [1].

٥) أتخذ ﷺ أسلوب الحوار مع النصارى أثناء الدعوة المباشرة سواء كانوا أفراداً أم جماعات.

٦) مشروعية مجادلة المدعوين من النصارى، ومناظرتهم بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذ ظهرت مصلحته من إسلام مَنْ يرجى إسلامه.

٧) السنة في مجادلة النصارى وغيرهم إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا، بل أصروا على العناد؛ أن يدعون إلى المباهلة إذا ظهرت

---

(١) انظر : فتح الباري – للحافظ ابن حجر العسقلاني ١ / ٣٩ .

مصلحة في ذلك.

الفرع الرابع: معالم الدعوة المتعلقة بالمدعو:

١) أهمية تحسس حاجة الناس في الأقطار للدعوة ثم بعث الدعاة الأكفياء إليهم، كما فعل النبي ﷺ حينما بعث معاذاً إلى اليمن لتقديم الدعوة.

٢) بذل الوسع في تبليغ الدعوة لنصارى العالم بكل أصنافهم قادة، وعامة بما يناسبهم.

٣) تنوع صيغة الكتاب إلى النصارى، وذلك بحسب حال قوة المسلمين، وحال المخاطبين.

٤) التعرف على المدعو لما في ذلك من إتاحة الفرصة للكشف عن خصائص المدعو وعرفه وطباعه وكيفية الوصول إلى إقناعه[1].

٥) تدرج الداعية مع المدعوين النصارى والبدء بالأهم فالأهم.

٦) مراعاة أحوال المدعوين، وما هم عليه من عقيدة ومذهب واتجاه.

٧) اختيار الداعية المناسب في الموقع الدعوي الملائم، فكما هو معلوم أن أهل اليمن أهل حكمة، والحكمة يمانية، فلذا بعث النبي ﷺ أعلم أمته وأفقهها إليهم، وهو معاذ بن جبل رضي الله عنه.

٨) مشروعية الدعوة الجماعية للنصارى كما فعل النبي ﷺ حينما قام بدعوة الأفراد والجماعات كذلك.

٩) حسن الدعوة وأدب الإسلام يستلزمان احترام ممثلي الشعوب، أو

---

(١) انظر: التدرج في الدعوة – د. إبراهيم بن عبدالله المطلق ط١ الأولى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص/ ٨٥.

ممثلي الديانات وإكرامهم وإنزالهم منازلهم، وذلك بدليل ما كان يفعله الرسول ﷺ مع الوفود من الضيافة، وحسن الاستقبال وإجزال العطاء. فقد عُلم أن النبي ﷺ كان يستقبل جميع الوفود بأحسن استقبال وفق تنظيم مناسب.

١٠) استبشار النبي ﷺ وظهور علامات السرور على محياه الكريم عند استجابة المدعو.

١١) متابعته ﷺ حال المسلم الجديد في جوانب حياته الخاصة، ودعمه مادياً ومعنوياً وهو ما تحصل لسلمان الفارسي رضي الله عنه حينما أسلم.

١٢) بذل أحكام الإسلام لمن أسلم بكل وضوح وصدق ، فالجارود رضي الله عنه لما أسلم سأل المصطفى ﷺ: إن بيننا وبين بلادنا ضوالاً من ضوال الناس، أفنتبلغ عليها إلى بلادنا ؟ فجاء الجواب الصريح: لا ، إياك وإياها فإنما تلك حرق النار " وإذ تشير الروايات إلى أن الجارود لما خرج راجعا إلى قومه بأنه كان حسن الإسلام صلباً على دينه حتى مات [1]؛ فلربما كان لنصوع الحق في جوابه ﷺ لسؤاله أحد العوامل التي أسهمت في متانة ديانته وصلابته على الحق.

الفرع الخامس: معالم الدعوة المتعلقة بموضوع الدعوة:

١) التأكيد الدائم على التوحيد في دعوة النصارى وأنه هو الأصل .

٢) الإبانة عن الاعتقاد الصحيح في عيسى بن مريم عليه السلام، حيث كان النبي ﷺ يورد ما يدل على هذا من خلال الآيات التي يسوقها.

٣) عرض جوانب الاتفاق، والقضايا المشتركة بين الإسلام والنصرانية

---

(١) المرجع السابق، ٤٤/٣.

وبين الداعية والمدعو تمهيداً لعرض الدعوة.

٤) إبراز الأجر والثمرة حين قبول النصارى للإسلام، وتمنيتهم بالخير في الدنيا والآخرة" بأن الله يؤتيهم أجرين كما في الحديث.

٥) قد يتطرق الداعية مع المدعو النصراني لموضوع ليس له صلة مباشرة بالدعوة بهدف تأليف قلبه كما فعل مع عداس ﷺ.

المطلب الثاني

معرفة الدعاة لدوافع وموانع استجابة النصارى

من خلال ما سبق اتضح أن النبي ﷺ كان يعرض الإسلام على المدعوين بأحسن عرض وأجمله، ويعطي كلا على قدره، مما يجعل المدعو يتطلع إلى الدخول في الدين، بدوافع شتى ورغبات مختلفة.. إلا أنه ثمة أقوام لم يستجيبوا لأمور عدة، قد تنفرد في شخص وقد تجتمع، وكلما اجتمعت وانضافت في شخص قوي الحجاب، واستحكم العائق.

ولهذا من ثمار دعوة النبي ﷺ للنصارى أن يستلهم الدعاة تلك الدوافع والموانع؛ لتكون ماثلة أمام أعينهم، وهم يقومون بهذه المهمة العظيمة وهي كما يلي:

الفرع الأول: دوافع الاستجابة:

من أبرز دوافع الاستجابة – على ضوء دعوته ﷺ للنصارى ما يلي:

أولاً: الدافع الأخروي:

اتباع الحق:

إن أكثر النصارى الذين اعتنقوا الإسلام بدعوة النبي ﷺ كان الحق مطلبهم، ويصعب حصرهم، ولكن من أمثلة ذلك؛ عدي بن حاتم رضي الله عنه "فقد كان من رؤساء النصارى الذين دخلوا في الإسلام لما تبين له الحق"[1]، وهكذا أيضاً سلمان الفارسي رضي الله عنه فإنه غاص في بحر البحث ليقع على الحق اليقين، وعداس الذي قال لصاحبه: " يا سيدي ما في الأرض شيء

(١) هداية الحيارى ص٣٥.

خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي"، وهكذا الوفد الذين فاضت أعينهم من الدمع، مما عرفوا من الحق.. والنجاشي ملك الحبشة، وكان لهذا الدافع أثره مع فروة بن عمرو الجذامي فإنه لما أسلم دُعي إلى ترك الإسلام مقابل التمليك فقال: لا أفارق دين محمد، وإنك – يعني من خاطبه – لتعلم أن عيسى بشّر به". فما دام أن عيسى ﷺ بشر به إذا هو الحق، فكان اتباع الحق دافعا لفروة إلى الإسلام، ولهذا ينبغي على الداعي حين يدعو نصرانيا؛ أن يغرس في قلبه هذا الدافع، فهو مما يعين – بعد الله – على قبول الإسلام.

ثانياً: الدافع الدنيوي:

بقاء الملك والمنصب:

ويستفاد هذا من الكتاب المرسل إلى ملك عمان، وهما ابنا الجلندي، حيث إن بقاء الملك كان من جملة ما رغبهما بالإسلام وهو قوله ﷺ:".. فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وأن أبيتم أن تقرأ بالإسلام فإن ملككما زائل فكان هذا دافعا من الدوافع التي أوصلتهما بالإسلام.

التطلع للعدل:

كان لحكم النبي ﷺ أثره في قبول الإسلام لمن دعاه، إذ أن بعض النفوس تطمح إلى معرفة الشخص باختبار حكمه فيما حكم فيه، وهذا الذي فعله شرحبيل – وكان ذا رأي وعقل – عندما طلب الأسقف منه أن يرى في كتاب الرسول عليه السلام رأيه، حيث قال: "رأيي أن أحكمه، فإني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا".

فالتجرد من المصالح الشخصية، ونبذ الهوى، والحكم بميزان العدل صفات إذا تحلى بها الداعية، ولاحت أمام المدعو فإن قلبه سيتعلق بهذا

الداعية بإذن الله.

طلب الأمان:

ونجد أيضا أن طلب الأمان، من الدوافع التي جعلت البعض يسلم لرب العالمين، ولذا رهب النبي ﷺ بعض من كاتبه بسلب الأمن من أرضهم واستباحة بيضتهم، كما قال لابني الجلندي: "وأن أبيتم أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل، وخيل تحل بساحتكما"، وهذا ترهيب قد سبق ترغيب، ولقد أثر هذا الأسلوب كثيرا في جذبهم للإسلام بعد تردد أحدهما، فإن النبي ﷺ قد اشتهر أمره، وأنه قد دوخ البلاد بسنابك خيله، فما كان من الملك المتردد إلا أن تسهل وحسم المسألة بإعلان الإسلام.

ويجدر التنبيه هنا إلى أن سلب الأمن والأمان دافع من الدوافع للنصراني الحربي – أي الذي بينه وبين المسلمين حرب– أما أهل الذمة منهم فلا يقال إن سلبهم الأمان من هذا القبيل، ففي الحديث الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما)، وعند النسائي "من أهل الذمة" قال ابن حجر: وهو بالمعنى "[1].

وما ورد في الأحاديث من التضييق عليهم في الطرقات، وعدم بداءتهم بالسلام[2] وردنا عليهم إذا سلموا بقول: وعليكم[1]، فسمطها الحاوي

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، ص٦٤٦، رقم الحديث: ٣١٦٦.

(٢) صحيح الإمام مسلم، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، رقم الحديث: ٢١٦٧ قال النووي ".. وليكن التضييق بحيث لا يقع في وهدة، ولا يصدمه جدار ونحوه، والله أعلم". انظر: شرحه لصحيح الإمام مسلم ٣٨٩/١٤ .

الحقر بلا ظلم، فالله جل جلاله أمر بالعدل والإحسان في كل شيء، وإنما المراد بهذا الحقر إظهار عزة المسلمين، وأن الغلبة لهم لأنهم أصحاب حق، وفي هذا دعوة لهم أيضا، إذ النفوس جبلت على التعلق بمن عنده عزة وغلبة، وكما قيل: المغلوب مولع بالغالب وهذا يكون في المجتمع المسلم.

الفرع الثاني: موانع الاستجابة:

تقدم القول فيما سبق بأن الممتنعين من الدخول في الإسلام من النصارى جزء يسير جدا بالنسبة إلى الداخلين فيه منهم، وكما قال ابن القيم رحمه الله: "ولم يتخلف عن متابعته إلا الأقلون"، ومع قلتهم إلا أن الأسباب المانعة كثيرة، فمن هذه الموانع ما يلي:

=

(١) صحيح الإمام مسلم، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، رقم: ٢١٦٣. قال ابن القيم رحمه الله: هذا كله إذا تحقق أنه قال: السام عليكم، أوشك فيما قال ذلك، فلو تحقق للسامع أن الذمي قال له: سلام عليكم، لاشك فيه، فالذي تقتضيه الأدلة الشريعة وقواعدها أن يقال له: وعليكم السلام، فإن هذا من باب العدل، والله يأمر بالعدل والإحسان. وقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ سورة النساء: جزء من آية ٨٦ فندب إلى الفضل وأوجب العدل، ولا ينافي هذا شيئاً من أحاديث الباب بوجه ما، فإنه ﷺ إنما أمر بالاقتصار على قول الراد "وعليكم" بناء على السبب ألا وهو قولهم: "السام عليكم" فإذا زال السبب فالعدل في التحية يقتضي أن يرد عليه نظير سلامه. انظر أحكام أهل الذمة، لابن القيم الجوزية، ١٩٩/١ ت: د. صبحي الصالح.

ومعلوم عند أهل الذوق السليم والأدب الجم أن حسن المعاملة والخلق الحميد – ما دام متظللاً بالشرع – ينبئ عن أصحاب دين عظيم وشريعة سمحة، وقد تكون تلك المعاملة الطيبة سبباً في جذب المدعوين من نصارى وغيرهم إلى الدخول في دين الله كما وقع ويقع.. بخلاف الغلظة والفظاظة. ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ سورة آل عمران، جزء من آية: ١٥٩.

أولاً: الجهل:

إن الجهل هو السبب هو الغالب على أكثر النفوس النافرة عن الدين، فإن من جهل شيئا عاداه وعادى أهله [1]. قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧ ﴾ [2]، قال ابن عباس رضي الله عنه: "يعني الكفار، يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال"[3]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وكفر النصارى من جهة عملهم بلا علم؛ فهم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله، ويقولون على الله ما لا يعلمون.."[4] وهذا الجهل تحقق في عدد من النصارى الذين دعاهم النبي ﷺ ولم يستجيبوا.

ثانياً: الحسد:

وهو داء كامن في النفس يرى الحاسد أنه أفضل من المحسود، فلا يدعه الحسد أن ينقاد للحق ليكون من أتباعه[5] كما حصل من وفد نجران حيث نكصوا عن قبول المباهلة خوفا من نزول العذاب بهم، ومع هذا حجبهم عن الإيمان عدة حجب منها الحسد[6] كما مرَ.

---

(١) هداية الحيارى، ص٢١.

(٢) سورة الروم، آية ٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٤٢٧/٣.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ط [الخامسة، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض] ٦٧/١ ت: د. ناصر العقل.

(٥) هداية الحيارى لابن قيم الجوزية ص/ ٢٢.

(٦) انظر قول محققي الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ط [الأولى، عام ١٤١٤هـ، دار العاصمة– الرياض] ١٦٩/١.

ثالثاً: الرئاسة والملك:

اتضح من خلال ما سبق أن الرئاسة والملك منعت بعض أربابها من اتباع الحق، كملك مصر المقوقس، ولذا قال النبي ﷺ بعد أن جاءه الرد على كتابه: "ضن الخبيث بملكه، ولا بقاء لملكه".

وكذا الحارث بن علقمة، وكان رجلا من العرب تنصر، فعظمته الروم وملوكها.. لما يعلمون من صلابته في دينهم، ولكن حمله على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه وجاهه عند أهلها [1].

وكذا الحارث صاحب دمشق، فإنه لما دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام وجعله يتطلع ببقاء الملك إن أسلم؛ حجبه: "ومن ينزع ملكي مني؟".

وكذا هوذة بن علي لما لم يجعل له النبي ﷺ الأمر من بعده رفض الإسلام، ولم يقبله، وقال لعظيم النصارى حين سأله عن السبب في عدم قبوله للإسلام قال: أنا ملك قومي، وان اتبعته لم أملك. فكانت الرياسة والملك مانعاً لهوذة من الاستجابة.

أما هرقل فقد قال صاحب حدائق الأنوار: " لا تخفى حسن سياسة هرقل، وقوة إدراكه، وثقوب فهمه بما استدل به على صحة نبوة محمد ﷺ وصدقه من البراهين الإقناعية لو ساعده التوفيق، ولكن غلب عليه حب الرئاسة وهو الداء العضال "[2].

رابعاً: التقليد الأعمى:

بعض الممتنعين من قبول الدعوة "هم بمنزلة الدواب السائمة مقلدون

---

(١) تفسير القرآن العظيم – للحافظ بن كثير، ٣٦٩/١.

(٢) انظر : حدائق الأنوار وطالع الأسرار في سيرة النبي المختار – للعلامة محمد بن بحرق الحضرمي الشافعي ص/ ٣٣٦.

لرؤسائهم وكبرائهم"[1]، كما فعل رسول قيصر فإنه قال بعد أن جاء الهدى: إني رسول قوم، وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم". وعلى الداعي حين يلمس هذا المانع فيمن يدعوه فعليه بذل أسباب العلاج، وسوق موقف المتِّبع من المُتَّبع يوم القيامة.

خامساً: الاستكبار:

إن من المدعويين من يستكبر على قبول الدعوة لأنها من عنصر عربي، حيث يرى البعض أن العنصر العربي تابع له فيستكبر أن يتبع من كان متبوعاً، حتى وإن كان أحق أن يتبع، ومن هؤلاء: الروم، فإنهم رفضوا دين الإسلام حين عرض عليهم، ومن أهم الأسباب؛ "أنه دين قادم من العرب وهم كانوا يستصغرون شأنهم"[2] حيث قالوا: نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز.. وهذا أيضا كان أحد الموانع التي منعت وفد نجران من قبول الدعوة [3] قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾[4] الآية.

سادساً: الخوف من الأصحاب والعشيرة:

كما أَن من الموانع الخوف من الأصحاب والعشيرة، وهو ما وقع لهرقل فإنه عرف الحق، ويبدو للمتأمل أنه أراد الدخول في الإسلام وانساقت له

---

(١) هداية الحيارى، ص٢٩.

(٢) تاريخ الإسلام، ص١٦٣.

(٣) انظر : قول محققي الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ١٦٩/١.

(٤) سورة : الأعراف، جزء من آية: ١٦٤.

فطرته فلما لم يطاوعه قومه، وخافهم على نفسه وعلى ملكه اختار الكفر على الإسلام، ولو وفّقه الله للهداية كما وفّق النجاشي لتلطف قومه في ظاهره، وآمن بقلبه، وأحسن إلى المسلمين بيده ولسانه فجمع بين ملك الدنيا والآخرة [1].

سابعاً: الشبهات:

تعترض المدعو أفكار ومعتقدات تحول بينه وبين قبول الدعوة ومن أمثلة ذلك ما حصل لعدي ﷺ وكذا حصل لجماعة من وفد نجران حين خاصموه في عيسى بن مريم، وقالوا له من أبوه؟ وقالوا على الله الكذب والبهتان، فقال لهم النبي ﷺ، ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه؟! قالوا: نعم، قال: "ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟" قالوا: بلى، قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه، ويحفظه، ويرزقه؟". قالوا: بلى، قال: "فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟ "قالوا: لا، قال. "ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض، ولا في السماء؟!" قالوا: بلى، قال: "فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا إلا ما علم؟" قالوا: لا قال: "فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء". قال: ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب، ولا يحدث الحدث؟ قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يتغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام، ويشرب الشراب، ويحدث الحدث ؟!" قالوا: بلى. قال:

---

(١) انظر: حدائق الأنوار وطالع الأسرار في سيرة النبي المختار – للعلامة محمد بن بحرق الحضرمي الشافعي ص ٣٣٦.

"فكيف يكون هذا كما زعمتم ؟ [1].

والشبه قد تكون صادرة عن حسن نية، وهذا النوع يدلّ عليه حال المخاطب بعد كشف الشبهة، كما وقع لعدي بن حاتم رضي الله عنه من القبول والتسليم حينما بين له الرسول جواب الشبهة .

وقد تصدر الشبهة عن سوء قصد، ويدل عليه حال المخاطب بعد كشف الشبهة من بقاء على كفر، وإصرار على عناد، كما وقع لقيصر' فإن شبهته كشفها النبي ﷺ وقيدها رسوله، ومع هذا بقي على حالته.

إن أمر الشبهات في هذا العصر من أكثر الموانع انتشاراً حيث إن إثارتها وترويجها عبر الوسائل المتنوعة المكتوبة، والمرئية، والمسموعة أصبحت إحدى المسئوليات التي تعنى بها مراكز الدراسات النصرانية بأساليب مختلفة، ومن أبرز الموضوعات العامة التي تثار حولها الشبه ما يلي:

١- مصدرية الإسلام.

٢- شخصية النبي ﷺ .

٣- القرآن الكريم.

٤- سنة النبي ﷺ.

٥- تاريخ الإسلام على مر العصور.

٦- الزعم بأن القرآن قد حوى بين دفتيه ما يؤيد المعتقدات، والكتب النصرانية.

٧- المرأة في المجتمع المسلم من جوانب مختلفة.

---

(١) وانظر: تفسير ابن كثير، ٣٦٨/١، ففيه رد النبي ﷺ على بعض الشبه عند النصارى.

ولا ريب أن جهود علمائنا ودعاتنا في العالم الإسلامي على مر الأزمان إزاء هذا الإضلال، والتضليل مباركة مشكورة، غير أننا نحتاج في هذا العصر تحديداً إلى بذل المزيد من التصدي للشبه وكشفها بالأساليب المناسبة لحال المخاطب، والعمل على ذلك وفق خطط مدروسة.

وقد عُلم أن في القرآن الكريم والسنة النبوية جواباً لكل شبهة وتفنيداً لكل باطل قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [1] والمثل هنا الشبهة، والحق في مقابلها الجواب السديد [2].

---

(١) سورة الفرقان . آية رقم ٣٣ .

(٢) قال البيضاوي في التفسير " وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ " أي : "سؤال عجيب يريدون به القدح في نبوتك " أي النبي ﷺ . وقوله : " إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ " أي : الدامغ له في جوابه . وهذا يعم كل شبهة قال ابن عاشور : إشارة إلى أن ما يأتون به من باطل . انظر تفسير المنار ٢٩٦٣/١ و قال ابن زيد في قوله " وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا " : أي ينقض عليهم ما يأتون به . انظر : تفسير الطبري ١٦١/٨ .

الخاتمـــة

أحمد الله الذي يسر لي وأعانني على إكمال هذه الدراسة، وفيما يلي أبرز النتائج والتوصيات:

النتـائج:

١- ممارسة النبي ﷺ للدعوة العالمية بنفسه، ومنها دعوة النصارى محلياً وعالمياً.

٢- الذين دعاهم النبي ﷺ من النصارى فاستجابوا: عدي بن حاتم، وسلمان الفارسي، وعداس، ووفد من نجران منهم السيد والعاقب، وزيد الخير من وفد طيء، ووفد عبد القيس ومنهم الجارود، والنجاشي أصحمة (ملك الحبشة)، وأبناء الجلندي (ملك عمان)، وفروة بن عمرو الجذامي (عامل الروم على معان) -رضي الله عنهم- أجمعين وجبلة بن الأيهم (ملك غسان) إلا أنه ارتد فيما بعد كما سبق بيانه.

٣- وأما من لم يستجب من النصارى فهم: قيصر (ملك الروم)، والمقوقس (ملك مصر)، والحارث بن أبي شمر(أمير دمشق)، وأكيدر (ملك دومة الجندل)، وهوذة بن علي الحنفي (أمير اليمامة)، وراهب نجران، ووفد بني تغلب، ويحنة بن رؤبة، ، ورسول قيصر.

٤- ملوك النصارى الذين دعاهم النبي ﷺ للإسلام قد تلطفوا معه في الخطاب قال شيخ الإسلام: " من كفر من ملوك النصارى تأدبوا مع

النبي ﷺ وخضعوا له، واعترفوا بنبوته، وأنه الرسول المنتظر"[1]، وبهذا يتبين أن سادة وملوك النصارى المتقدمين أكثر أدباً، وأعظم توقيراً لنبينا ﷺ من بابا الفاتيكان الزعيم الديني للنصارى اليوم الذي تطاول على النبي الكريم ﷺ بما ينبئ عن جهل في التاريخ لمواقف أسياده، ووهن في مسالك السياسة إذ موقفه لا يحقق له أي مصالح سياسية أو دينية، ولكن الحمدلله الذي له الحكمة البالغة في كل أمر.

٥- أبرزت الدراسة معالم دعوته للنصارى، وهي منها ما يتصل بميدان الدعوة، ومنها ما يتصل بأركان الدعوة (الموضوع – الداعية –المدعو – الوسائل والأساليب) ولكلٍ تفصيل جاء في محله من هذه الدراسة.

٦- بذل النبي ﷺ وسعه وجهده وطاقته في دعوة عموم النصارى إلى الإسلام مع إنزال المدعوين منازلهم.

٧- استخدم النبي ﷺ الوسائل التي أتيحت له في عصره، في سبيل نشر، وتبليغ الدعوة إلى عامة النصارى.

٨- كان جهاد النبي ﷺ أحد وسائل إيصال الدعوة، وقد حقق أهدافاً عديدة من بينها الإعلان للعالم أن الدعوة لها وسائل حماية وصد لأي عدوان سواء أكان عربياً أم فارسياً أم رومياً.

٩- حققت دعوة النبي ﷺ ثماراً عديدة منها ما يعود للمدعوين، وهي تحقق مقاصد الدعوة الكبرى، ومنها ما يعود للدعاة وهي بروز المسلك الدعوي المبني على البصيرة.

---

(١) انظر : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ١/ ٢٣٠ .

١٠- كشفت الدراسة عن عدد من موانع، ودوافع الاستجابة لدى من دعاهم النبي ﷺ من النصارى.

التوصيات:

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة برزت عدة مقترحات وهي:

أ- أهمية دراسة دعوة أمة النصارى بصفة عامة، ودعوة النبي ﷺ لهم بصفة خاصة، وذلك من وجوه البحث المتعددة سواء ما يتصل بالجانب التأصيلي والنظري، أو الجانب الميداني والتطبيقي، لإيجاد قاعدة علمية تسهم في تسهيل عمل الدعاة إلى الله في عصر اتسم بالعناية الفائقة بالمعلومة، وسرعة الحصول عليها.

ب- يوصي الباحث الدعاة إلى الله بممارسة دعوة النصارى عملياً والعناية بذلك قدر الوسع تأسياً برسولنا ﷺ، كما قال الله عز وجل: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [1] سواء في بلاد الغرب أو في بلاد المسلمين لا سيما وقد وفد عدد كبير منهم إلى بلاد المسلمين لأغراضهم المختلفة.

ج- كما يوصي الباحث الدعاة إلى الله أثناء قيامهم بالدعوة بتحري سيرة النبي ﷺ، وطريقته، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [2].

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٢١.

(٢) سورة يوسف، آية ١٠٨.

ولعل ما جاء في صفحات هذه الدراسة من معالم دعوته ﷺ يكون معيناً لهم في تقديم الدعوة للنصارى بالصورة المناسبة.

د- يوصي الباحث الجهات المعنية في العالم الإسلامي بترجمة المزيد من الكتب التي تناولت السيرة النبوية إلى لغات العالم الحية، ومنها ما له صلة بمواقفه ﷺ من النصارى في الجوانب المختلفة.

د- كثير من المسلمين يعلقون الآمال على ولاة أمورهم في أن تكون لهم دعواتهم الخاصة لحكام العالم، ورؤساء الناس إلى دين الإسلام من خلال المكاتبات، والملتقيات والمؤتمرات، وفق المسلك الذي يرونه مناسباً ضمن الإطار الشرعي، وهذا المأمول والمتوقع.

وإنني في الختام أسأل الله ﷻ أن يكتب لهذا البحث القبول، وأن يعم النفع به.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المراجع

١- الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان، للشيخ بكر أبو زيد، ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار العاصمة].

٢- أسباب النزول، الواحدي، ط [الأولى، ١٩٨٣م – مكتبة الهلال – بيروت].

٣- أحكام أهل الذمة للإمام ابن قيم الجوزية، ت: د. صبحي الصالح.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ بن حجر العسقلاني، ط [الأولى، عام: ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان –].

٥- اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط [الخامسة، عام: ١٤١٧هـ، مكتبة الرشد – الرياض –] ت: د. ناصر العقل.

٦- الأدب المفرد للإمام البخاري، ط [الثانية، عام ١٤٠٥هـ] ت: الشيخ الألباني قسم الصحيح.

٧- الأعلام للزركلي، ط [الثامنة، عام: ١٩٨٩م، دار العلم للملايين].

٨- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، ط [الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الريان].

٩- التدرج في الدعوة، د. إبراهيم بن عبدالله المطلق ط، مركز البحوث والدراسات الإسلامية

١٠- تاريخ الإسلام، لحسن إبراهيم حسن، ط [السابعة، عام: ١٩٦٤].

١١- تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، ط: [١٤٠٥ عالم الكتب

– بيروت –].

١٢- تفسير القرآن العظيم (المنار) – للشيخ محمد رشيد رضا ، ط [الأولى، ١٤٢٣هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت]

١٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية ط: [الأولى، عام: ١٤١٤هـ – دار العاصمة].

١٤- الجهاد والقتال في السياسة الشرعية – د. محمد خير هيكل ط [الثانية، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار البيارق – بيروت].

١٥- حدائق الأنوار وطالع الأسرار في سيرة النبي المختار – للعلامة محمد ابن بحرق الشافعي ط [الأولى، عام:١٤٢١هـ، الناشر: دار المنهاج بيروت]

١٦- دراسة في السيرة، د. عماد الدين خليل، ط [١٤١٢ ، دار النفائس].

١٧- الدعوة إلى الإسلام – الإمام محمد أبو زهرة، ط [ب.ر، عام: ١٩٩٢م، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة].

١٨- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية – محمد الراوي، ط [الأولى، عام: ١٤١٥هـ، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض]

١٩- الرحيق المختوم، المباركفوري، ط [الأولى، ١٤٠٦هـ، دار القلم – بيروت].

٢٠- رحمة للعالمين – للقاضي محمد بن سليمان المنصورفوري، ط [الأولى، عام: ١٤١٠هـ، الناشر: الدار السلفية – الهند]

٢١- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، لابن باز، ط [الرياض: عام ١٤١٥].

٢٢- الدعوة إلى الإسلام، سير توماس. وأرنولد، ط [الثالثة، عام ١٩٧٠م، نشر: مكتبة النهضة المصرية].

٢٣- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، ط [السابعة، ١٤١٠هـ، مؤسسة الرسالة- بيروت].

٢٤- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، ط: [الأولى، عام: ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت -].

٢٥- العجاب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني، ط [الأولى، عام: ١٤١٨هـ، الناشر: دار ابن الجوزي- الدمام].

٢٦- العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للعراقي - للمناوي ط، [الأولى، عام: ١٤٢٧هـ، دار أطلس الخضراء- الرياض]ت: عمر الأحمد.

٢٧- شركاء لا أوصياء، د. حامد الرفاعي ط [الثانية، عام: ١٤٢٧هـ، الناشر: المنتدى الإسلامي العالمي للحوار - جدة].

٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ط [الأولى، عام ١٤٠٧، دار الريان- مصر].

٢٩- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ط [مؤسسة قرطبة].

٣٠- الفوائد لابن القيم، ط [الرابعة، عام: ١٤٠٧هـ].

٣١- فوات الوفيات والذيل عليها، محمد شاكر الكتبي، ط [عام: ١٩٧٣م، الناشر: دار صادر، لبنان - بيروت].

٣٢- فقه السيرة للغزالي، ط [السابعة، ١٩٧٦م، دار إحياء التراث العربي] ت: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٣٣- كيف ندعو غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبد الله المطلق، ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ، نشر: دار الفضيلة- الرياض].

٣٤- لسان العرب، لابن منظور الأفريقي، ط [الثانية، عام: ١٤١٢هـ، دار صادر – بيروت].

٣٥- مختصر صحيح الإمام مسلم، للمنذري، ط [السادسة، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي] ت: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٣٦- معجم البلدان لياقوت الحموي، ط [الأولى، عام: ١٤١٧هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان].

٣٧- المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية، ط [الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت].

٣٨- مجموع الفتاوى لابن تيمية جمع عبد الرحمن ابن قاسم، ط [الأولى، عام: ١٣٨٦هـ].

٣٩- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، ط [مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه] ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٤٠- منهج الرسول ﷺ في دعوة أهل الكتاب، د. محمد بن سيدي الشنقيطي، ط [الأولى، عام: ١٤١٣هـ، الناشر: مكتبة أمين محمد – المدينة النبوية].

٤١- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – بحث بعنوان: تاريخ الدعوة في عهد النبي ﷺ – د. عبد الرحمن بن سليمان الخليفي، عدد: ٢١ محرم، عام: ١٤١٩هـ.

٤٢- من أقوال الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة إلى الله – إعداد زياد السعدون، ط [الأولى، عام:١٤١٣هـ، الناشر: دار الوطن – الرياض].

٤٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب – الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط [الثانية، عام: ١٤٠٩هـ].

٤٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام ابن الأثير، ط [الثانية، عام: ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الفكر، لبنان – بيروت –].